تحرير - ديمقراطية شعبية - اشتراكية - وحدة عربية

# البرنامج السياسي
# للحزب الشيوعي السوري

اقره المؤتمر الرابع في كانون الأول ١٩٧٣

# المـــــقدمة

الحزب الشيوعي السوري هو حزب الطبقة العاملة السورية وفصيلته المنظمة الطليعية المعبرة عن مصالحها الأساسية . إنه حزب العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وجميع الكادحين ، والمناضل في سبيل إلغاء استثمار الإنسان للإنسان ، وبناء المجتمع الاشتراكي وتحقيق الوحدة العربية . وهو يسترشد في نشاطه لتحقيق هذه الأهداف الكبرى ، وفي حياته الداخلية ، بالماركسية اللينينية .

إن نضال الحزب الشيوعي السورية يتجه في المرحلة الحالية نحو حماية وتطوير العملية الثورية الجارية في البلاد ، والتي تتجلى في جملة التدابير الاقتصادية والاجتماعية المعادية للامبريالية والرأسمالية والإقطاعية والسير بهذه العملية قدماً في طريق التطور اللا رأسمالي ونحو بناء الاشتراكية .

إن القوى المحركة الأساسية في هذه العملية الثورية هي الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الكادحة والمثقفون الثوريون . وإلى هذه القوى يتوجه الحزب بسياسته ونشاطه لتحبئتها وتنظيمها وتوحيد جهودها . أما القوى المعادية الرئيسية التي يوجه الحزب ضدها نضالاً لا هوادة فيه فهي الإمبريالية والصهيونية والرجعية والملكية الكبيرة للأرض والرأسمالية الكبيرة .

إن توثيق التعاون مع جميع القوى السياسية المعادية للاستعمار والصهيونية وقاعدتهما إسرائيل والرجعية ، هو سياسة ثابتة للحزب . ويتجلى ذلك في نضاله الدؤوب من أجل تعزيز وتقوية دور الجبهة

الوطنية التقدمية بوصفها الاداة الملائمة لتعبئة هذه القوى وقيادة نشاطها .

ان الشعب العربي السوري جزء من الامة العربية . وهـو يناضل مع جماهير هذه الامة من اجل اهداف مشتركة في مقدمتهـا تصفية الامبريالية والصهيونية والتصدي لمؤامراتهما واعتداءاتهما المستمرة ودعم نضال الشعب العربي الفلسطيني لتحرير وطنه المغتصب، وتحقيق الاشتراكية والوحدة العربية .

ان الحزب الشيوعي السوري كفصيلة من الحركة الشيوعية العربية يسعى بالاتفاق والتشاور مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة في الوطن العربي ، كي يتحقق فيما بينها اوسع مايمكن من التعاون والتنسيق، ولكي تنشيء مؤسسة موحدة لتبادل المعلومات واصدار النشرات والدراسات المشتركة تمهيدا لتكوين حزب شيوعي عربي موحد كهدف استراتيجي يتم تحقيقه من خلال النضال من اجل الوحدة العربية وبناء الدولة الموحـدة . والحزب الشيوعي السوري الذي هـو جزء من الحركة الشيوعيـة العالمية يجمعه مـع الاحزاب الشيوعية الشقيقة الاخرى التزامه الطبقي بالمصالح الاساسية والجذرية للطبقة العاملة ونظرية الماركسية اللينينية والنضـال المشترك للقضاء على الامبرياليـة والرأسماليـة والصهيونية ولصيانـة السلم العالمـي وبنـاء الاشتراكية والشيوعية . وهو يناضل مع سائر الاحزاب الشيوعية ، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، من اجل وحدة الحركة الشيوعية وتلاحم صفوف جميع الشيوعيين في العالم، كما يناضل للحفاظ على نقاوة الماركسية اللينينية واغنائها وتطويرها ، وضد جميع مظاهر التحريفية اليسارية واليمينية والجمود العقائدي المعادية للنظريـة الماركسية اللينينية .

ان الحزب الشيوعي يسعى جهده لان يكون في سياسته ونشاطه العملي محققا مهامه الوطنية والاممية معا ، وهو يرى بان نجاحه في ذلك يتحدد بمدى مساهمته في تعميق وتوسيع العملية الثورية الجارية في وطنه من جهة ، وفي توطيد روابط التعاون والتلاحم بينها وبين الحركة الثورية العالمية وفي طليعتها الحركة الشيوعية العالمية من جهة اخرى • ان النظرة الطبقية الماركسية اللينينية ، للحزب هي التي تجعل ذلك ممكنا لانها ترفع لدى الشيوعيين الى اعلى الدرجات حب الوطن ، والشعب الكادح وروح التضحية في سبيلها وتربي فيهم في الوقت نفسه الروح الاممية البروليتارية التي تستطيع ان ترى من خلال جميع المظاهر المتناقضة وحدة المصالح العميقة بين العمال والكادحين في العالم على اختلاف بلدانهم وقومياتهم • والحزب الشيوعي السوري حريص على ان يبرز في سياسته باستمرار وجهه الاممي البروليتاري وتضامنه الكامل مع جماهير العمال والمستثمرين وجميع شعوب العالم المضطهدة في نضالها من اجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية • وهو اذ يلتزم بالخط العام للحركة الشيوعية العالمية ويدافع عن تعزيز وتطور وحدتها يقف في القضايا الرئيسية الكبرى دون تحفظ الى جانب الدفاع عن السلم ووحدة المعسكر الاشتراكي والدفاع عنه ضد تعديات الامبريالية وضد الاتجاهات والانظمة الفاشية • وهو ثمين للصداقة التي تربطه مع الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية وبشكل خاص مع الحزب الشيوعي السوفييتي •

لقد ساهم الحزب الشيوعي منذ نشوئه بمعارك شعبه من اجل الاستقلال الوطني واجلاء القوات الاستعمارية المحتلة ، وناضل باستمرار في سبيل اوسع الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية وضد الديكتاتورية والرجعية والاحلاف والمشاريع الاستعمارية •

لقد خاض الوف الشيوعيين تحت راية الحزب الثورية راية الماركسية اللينينية ، قرابة نصف قرن ، وبسالة وشرف معارك شعبهم الوطنية والطبقية وعملوا على تحقيق واجباتهم الامسية وقدموا في سبيل هذه الاهداف النبيلة الشهداء والضحايا . وكان الحزب الشيوعي السوري اول حزب في البلاد رفع لواء النضال من أجل الاشتراكية والصداقة مع الاتحاد السوفييتي ، بلد الاشتراكية الاول. وقد ساهم ذلك كله مساهمة جدية في بلوغ سورية هذا المستوى من التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وبالانطلاق من ذلك كله يضع الحزب الشيوعي السوري في المرحلة الحالية من تطور سورية برنامجه الكفاحي هذا ، مستندا الى ما في تجربته الغنية من انتصارات واخفاقات . والى مجمل تجارب الحركة الثورية العالمية بما فيها الحركة الثورية العربية ، واثقا بان الشيوعيين وجماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وجميع الوطنيين التقدميين سيجدون فيه دليلا كفاحيا لنضالهم ضد الاستعمار الجديد والامبريالية والصهيونية ، وقاعدتهما اسرائيل ، والرجعية . ومن اجل انجاز الاهداف الكبرى للشعب العربي : التحرير والديمقراطية الشعبية والاشتراكية والوحدة العربية .

ان توحيد نضال جميع الكادحين رجالا ونساء وعلى اختلاف انتمائهم القومي والديني هو عنصر هام في حل تلك المهام الكبرى . ان الحزب يناضل ضد التمييز على اساس القومية والدين والجنس .

ان تسليح الحزب بهذا البرنامج هو من الاسس الرئيسية لتوطيد وحدته .

● ● ●

# الوضع الدولي
## وسمة العصر

يحتدم الصراع في عالمنا الراهن بين قوى الاشتراكية والتحرر والسلم من جهة وقوى الامبريالية والرجعية والحرب من جهة اخرى • ويكمن في اساس هذا الصراع التناقض بين الاشتراكية والامبريالية ، المحتوى الرئيسي لعصرنا ، والشكل الذي يتجلى فيه الصراع الطبقي على النطاق العالمي بين العمل ورأس المال •

لقد سجلت ثورة اكتوبر بدء الأزمة العامة للرأسماليةودشنت عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية • وخلال نصف القرن المنصرم تطورت الحركة الثورية العالمية بصورة سريعة ، شاملة بلدانا وشعوبا جديدة باستمرار • وبعد الحرب العالمية الثانية قامت المنظومة الاشتراكية على ثلث الدنيـــا ، واتسعت الحركة الشيوعية ونفوذها وتفجرت الثورات التحرريـــة الوطنية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وانهار نظام الحكم الاستعماري وظهرت عشرات الدول الحديثة المستقلة • ويحتدم النضال في الوقت الحاضر ضـــد الامبرياليـــة وضـــد الاستعمار الجديـــد • وتخوض هـــذا النضال قوى الثورة العالمية الثلاث : المنظومة الاشتراكية وحركـــة العمال وحركة التحرر الوطني العالمية وتبدي الامبريالية مقاومـــة ضارية وتنتقل في بعض الحالات الى الهجوم المعاكس • ولئن تعرضت الحركة الثورية في هذا المكان من العالم او ذاك ، لبعض الانتكاسات المؤقتة بسبب عدوان الامبريالية العالميـــة التي دأبت على استغلال الصعوبات الداخلية الناشئة عن النمو وعن تنوع وتناقضات القوى

الاجتماعية المشاركة في النضال ضد الامبريالية ، الا ان الاتجاه الاساسي للتطور التاريخي الصاعد للبشرية الذي دشنته ثورة اكتوبر العظمى يفرض نفسه بحزم وثبات .

ان المحتوى الرئيسي لهذا التطور تحدده اليوم المنظومة الاشتراكية العالمية ، والقوى المناضلة ضد الامبريالية من اجل التحويل الاشتراكي للمجتمع .

ان حكم التاريخ بزوال الرأسمالية ومرحلتها العليا الامبريالية وبانتصار قوى الحرية والديمقراطية والاشتراكية يتحقق في عصرنا الحاضر .

ففي البلدان الاشتراكية يتعزز النظام الاشتراكي ويزداد قوة ورسوخا في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية ويزداد نصيبها من الانتاج العالمي باضطراد ، ويرتفع مستوى معيشة الشغيلة ويتحسن باستمرار استخدام منجزات العلم والتكنيك . وتتنامى القدرة الدفاعية للدول الاشتراكية ، وبشكل خاص الجبروت الحربي للاتحاد السوفييتي وجيشه الذي يسهر على حماية المكاسب الاشتراكية ، ويذود دفاعا عن السلم والاشتراكية وحرية الشعوب وعن المستقبل الوضاء للبشرية .

ان اشعاع البلدان الاشتراكية وتاثيرها الحاسم في الحياة السياسية الدولية يزدادان باستمرار . وتغزو الافكار الاشتراكية قلوب الجماهير في العالم باسره ، واصبحت الماركسية اللينينية الفلسفة السائدة لدى ملايين من الناس والقوة الفكرية السياسية الاكثر تاثيرا في الزمن الحديث .

لقد اصبحت المنظومة الاشتراكية العالمية القوة الثورية

وقلعة الحركة المعادية للامبريالية وتتمتع بامكانات جبارة وافضليات ناجمة عن بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويرى الامبرياليون في هذه المنظومة مصدر الخطر الرئيسي الذي يتهددهم .

وتقوم الحركة العمالية في البلدان الرأسمالية الاساسية بدورها الطليعي وتخوض ضد سيطرة رأس المال الاحتكاري نضالا طبقيا متنوعا ومعقدا متزايد الشدة والتنظيم. وتنتزع من الرأسمالية مكاسب اقتصادية وديمقراطية هامة تساعدها على المضي قدما في النضال من اجل اسقاط النظام الامبريالي وبناء النظام الاشتراكي وصيانة السلم العالمي . ويتعمق التناقض في هذه البلدان بين الطابع الاجتماعي للانتاج وملكية رأسمالية الدولة الاحتكارية ، بين مصالح الاكثرية للامة ومصالح الطغمة المالية . وتستمر فيها البطالة والهزات الاقتصادية والنقدية ويتردى وضع قسم كبير من الشغيلة . وهذا هو السبب في تفجر ازمات سياسية واجتماعية عديدة في هذه البلدان وفي ازدياد حركة الاضرابات العمالية في اكثر الدول الرأسمالية تطورا بشكل لم تعهده في اي وقت مضى . وتنضم الى الحركة الاضرابية جماهير متزايدة من الطلبة والمثقفين وغيرهم . وتمتزج هذه النضالات الاقتصادية والاجتماعية بالنضالات السياسية المناهضة للحروب العدوانية التي تشنها الامبريالية الاميركية وحلفاؤها ضد الشعوب، وبالنضال ضد التمييز العنصري، كما تزداد النضالات السياسية ضد الامبريالية وضد الانظمة الارهابية في البلدان المرتبطة بالاحلاف الاستعمارية . وتفشل النظريات التي ابتدعها النظريون البرجوازيون لمقاومة افكار الماركسية ـ اللينينية . ويتحرك ضمير الانسانية كلها ضد الجرائم الامبريالية . وتلعب الاحزاب الشيوعية دورها الطليعي في قيادة الحركة العمالية في معظم البلدان الرأسمالية . ان الحركة العمالية

العالمية هي قوة ثورية رئيسية وحليف اساسي لحركة التحرر الوطني العالمية في نضالها ضد الامبريالية والاستعمار ٠

ان انتصار ثورة اكتوبر ثم انتصار الاتحاد السوفييتي على النازية الالمانية والعسكرية اليابانية ساهما بفتح عهد جديد من تطور حركة التحرر الوطني مما ساعد شعوبا كثيرة على نيل استقلالها ٠ فالمعارك التي تخوضها قوى التحرر الوطني في بلدان مختلفة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ضد الاستعمار والامبريالية تتزايد سعة وعمقا ٠ وحيث لا يزال النظـــام الاستعماري مسيطرا ، تخوض الشعوب ضده النضال بمختلف الاشكال بما فيه النضال المسلح ، ويضطر المستعمرون الى التراجع وتسير البقية الباقية من البلدان المستعمرة نحو الحرية سيرا حثيثا ٠ اما البلدان التي تحررت سياسيا من السيطرة الاستعماريـــة فتخوض شعوبها نضـالا شديدا لصون الاستقلال السياسي ولتحقيق الاستقلال الاقتصادي وحيازة ثرواتها الوطنية واستثمارها لصالح الجماهير ولتطوير مجتمعاتها في الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية ٠ وفي عدد متزايد من البلدان الفتية يكتسب النضـال الوطني التحرري محتوى اجتماعيا تقدميا وتجري تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة وياخذ التطور فيها اتجاها نحو الاشتراكية ٠ ان ما يجري في هذه البلدان يؤكد مجددا صحة الموضوعة اللينينية القائلة بان الشعوب المضطهدة اثناء نضالها ضد الاستعمار ستندار ضد الامبريالية والرأسمالية ايضا ٠ ويتزايد في الحركـــة التحررية الوطنية دور الطبقة العاملة الفتية الناشئة ودور افكار الماركسية اللينينية والاحزاب الشيوعية ٠ وتناضـــل هذه الاحزاب لتعميق العملية الثورية ، بالتعاون والتحالف مع احزاب وقـــوى لديمقراطية الثورية التي تلعب دورا نضاليا ثوريا في انجازتحولات اقتصادية ـ اجتماعية وسياسية تقدمية موجهة ضد بقايا الاقطاعية

والرأسمالية الكبيرة • وتجد قوى حركة التحرر الوطني في الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى السند القوي الذي يقدم لها جميع انواع المساعدة الاقتصادية والفنية والسياسية والعسكرية في نضالها ضد الامبريالية وللقضاء على التخلف • وفي وجه الهجوم الشامل الذي تقوم به القوى الثورية في العالم ، تقف الامبريالية العالمية وفصيلتها الامامية الامبريالية الاميركية على رأس جميع القوى الرجعية ، مقاومة بشراسة ووحشية ارادة الشعوب في تحويل العالم تحويلا ثوريا محافظة بذلك على طبيعتها كعقبة رئيسية بوجه المسيرة التاريخية للشعوب نحو الحرية والديمقراطية والسلم والاشتراكية • وتستخدم الامبريالية كل ما لديها من امكانيات ووسائل مادية وعسكرية وسياسية ، بما في ذلك الحركة الصهيونية ، وتبتكر مختلف الاساليب لوقف عجلة التاريخ ودفعه الى الوراء • لقد اندمجت في نطاق كل بلد امبريالي سلطة الاحتكارات مع جهاز الدولة الرأسمالية مشكلة بذلك رأسمالية الدولة الاحتكارية • وهي تستخدم آلية الانتاج القوية والعالية التنظيم لتشديد نهبها للشعوب ولتغطية استثمارها للجماهير • كما تنمي باضطراد آلتها الحربية واجهزة القمع وتوجيهها لقمع انتفاضات الجماهير في بلدانها ولشن حروب محلية ضد حركات الشعوب التحررية • ويوحد الامبرياليون جهودهم لمواجهة الطوفان الثوري الذي يهاجمهم من كل مكان وخصوصا ذلك التحدي الذي يشكله تطور البلدان الاشتراكية وتعاظم قوتها وظهور افضليات نظامها الاجتماعي • ان الامبريالية العالمية ، وخصوصا الامبريالية الاميركية التي يتزايد عجزها عن مواجهة هذا التحدي ، تحضر لشن حرب نووية ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية وضد الشعوب والبلدان المتحررة ، وهي توسع هجماتها المضادة في مناطق عديدة من العالم • ولا يمنع الامبرياليون من تنفيذ مآربهم المجرمة

هذه الا جبروت الاتحاد السوفييتي وحركة جميع الشعوب المعادية للامبريالية • ان الامبريالية العالمية وعلى راسها الاميركية لم تياس من هزائمها واندحار النظام الاستعماري ( الكولونيالي ) • وهي تسعى الى اقامة مجموعة من العلاقات الجديدة مع الدول الفتية المستقلة بهدف التغلغل الاقتصادي فيها واحلال الاستعمار الجديد محل الاستعمار الكولونيالي القديم •

ان الاستعمار الجديد في جوهره ، يقوم على اجهاض الاستقلال السياسي للبلدان الفتية وابقائها في تبعية اقتصادية للاحتكارات الامبريالية الدولية ، ودفعها لانتهاج سياسة معادية للشيوعية ومعادية لاقامة اي نوع من العلاقات مع بلدان المنظومة الاشتراكية • ان الازمة العامة للرأسمالية تتعمق باستمرار ، فالتناقضات الداخلية للمجتمع الرأسمالي ، وخصوصا تناقضه الاساسي بين العمل ورأس المال تتفاقم • ومهما ابتكرت الامبريالية من وسائل واساليب فان اندحارها نهائيا وانتصار الاشتراكية في العالم بأسره قدر تاريخي محتوم •

غير ان هذه النهاية لا تاتي عفوا وتلقائيا ، والامبريالية لن تخلي مكانها للاشتراكية طوعا • وانما يتم ذلك عبر النضال الثوري المبدع للقوى الثورية • ولا بد من اجل احراز انتصارات حاسمة على الامبريالية والرجعية على النطاق العالمي من تعاون ووحدة القوى الثورية الرئيسية الثلاث: المنظومة الاشتراكية والحركة العمالية في البلدان الرأسمالية وحركة التحرر الوطني العالمية • وبقدر ما تتحقق هذه الوحدة يمكن استخدام الطاقات والامكانات الهائلة التي تملكها البشرية وتتم الاستفادة من نقاط الضعف لدى العدو وتوجيهها جميعا لالحاق الهزيمة بالعدو المشترك : الامبريالية العالمية ، وفي رأسها

الامبريالية الامريكية • لقد تاكدت هذه الحقيقة في العديد من المعارك التاريخية التي نشبت في السنوات الاخيرة بين قوى التحرر والديمقراطية والاشتراكية من جهة وبين الامبريالية والاستعمار والرجعية من جهة اخرى • وقد كان ولا يزال ابرزها واسطعها الانتصار التاريخي الذي حققه الشعب الفيتنامي البطل على قوى الامبريالية الامريكية • حيث تبين بوضوح ان بسالة هذا الشعب ومعاركه البطولية الخارقة التي خاضها تحت قيادة ثورية مجربة ، بالاضافة الى المساندة الشاملة من قبل الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ، والتضامن الواسع من قبل جميع القوى الثورية والديمقراطية في العالم باسره قد الحقت الهزيمة بالمعتدين وعملائهم وارغمتهم على الانسحاب من ارض فيتنام البطلة • وكذلك فقد حقق شعب لاووس انتصارا على قوى العدوان الامريكية وتتسع المجابهة في كمبوديا وتبرز المقاومة الشعبية الضارية على اوسع نطاق وسيلقى المعتدون الاميركيون ما لقوه في فيتنام • كما وتتسع المجابهة في وطننا العربي ايضا فحركة التحرر الوطني العربية، بحكم واقعها المعادي للامبريالية والصهيونية والرأسمالية تخوض معارك قاسية لتحقيق المطامح المشروعة للامة العربية في تحرير الاراضي المحتلة والحاق الهزيمة بالمعتدين الاسرائيليين وفي القضاء على التخلف ومن اجل الوحدة العربية ، وتتفاعل اكثر مع القوى السياسية الاساسية في العملية الثورية العالمية وبشكل خاص مع المنظومة الاشتراكية • ان المساعدات الشاملة من الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى لحركة التحرر الوطني العالمية تشكل اساسا راسخا لتضامن عالمي في النضال ضد الامبريالية العالمية • كما يلعب دورا هاما في هذا المجال تضامن حركة العمال العالمية •

ان الضرورة الملحة في عصرنا الراهن هي وحدة جميع القوى الثورية المعادية للامبريالية والتي تشكل وحدة الحركة الشيوعية

العالمية العنصر الاهم فيها • لقد اكد مؤتمر موسكو في حزيران ١٩٦٩ للاحزاب الشيوعية والعمالية على ذلك بقوله : « ان تلاحم الاحزاب الشيوعية والعمالية هو العامل الاكثر اهمية في تجميع كل القوى المعادية للامبريالية »• والاحزاب الشيوعية تملك عوامل ودوافع اساسية ثابتة لوحدتها • انها تملك اتجاها طبقيا واحدا فهي طليعة الطبقة العاملة وتلتزم بمصالحها الجذرية الشاملة ، وتملك اساسها الفكري الواحد ، النظرية الماركسية اللينينية ، ولها عدو مشترك هو الامبريالية العالمية ، وهدف مشترك هو بناء الاشتراكية والشيوعية • « الا ان وحدة الحركة الشيوعية لا تتم ولا تتحقق فعاليتها بشكل عفوي بل بالامانة للماركسية ـ اللينينية ، وبالاخص دون تخفـــظ لمصالح الطبقة العاملة واكثرية الشعب ولقضية انتصار الاشتراكية وبالنضال المبدئي الحازم ضد التحريفية اليسارية واليمينية القريبتين عـــن الماركسية اللينينية » • ان المؤتمرات العالمية للحركة الشيوعيـة واللقاءات المختلفة بين احزابها تساعد على توطيد هذه الوحدة • وقد دوى من على منبر المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية في موسكو عام ١٩٦٩ نداء العصر : « يا شعوب البلدان الاشتراكية وايها البروليتاريون وكل القوى الديمقراطية في البلدان الرأسمالية ، ويا ايتها الشعوب المتحـــررة والشعوب المضطهدة اتحدوا في النضـــال المشترك ضد الامبريالية ، وفي سبيل السلم ، وفي سبيل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي ، والديمقراطية ، والاشتراكية » •

ان المبادرات السلمية الجديدة التي يقوم بها الاتحـــاد السوفييتي بالاستناد الى مقررات المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الشيوعـــي السوفييتي تؤلف مساهمة جدية في تخفيف حدة التوتر الدولي في اوروبا وفي صيانة السلم العالمي وهي تحدث انعكاسا ايجابيا عـــلى

حركة العمال العالمية وحركة التحرر الوطني ، وتزيد التناقضات في داخل المعسكر الامبريالي •

ان التعايش السلمي كمبـــدأ في العلاقات الدولية لحـــل الخلافات فيما بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة يفترض في الوقت ذاته صراعـــا سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا حـــادا بين الاشتراكية والرأسمالية بين الطبقة العاملة والبرجوازية ولا يجمعه اي جامع مع السلم بين الطبقات ، ولا يضع ابدا موضع الشك حق الشعوب المقدس بما فيها حق شعبنا العربي باستخدام كل الوسائل ومنها النضال المسلح من اجل تحريرها •

★★★

# حركة التحرر الوطني العربية
## وسماتها الاساسية

يشغل الوطن العربي جغرافيا واقتصاديا وبشريا مكانا مرموقا في قارتي آسيا وافريقيا مما جعله عرضة لاطماع الغزاة والمستعمرين طوال قرون • ولقد عانت الامة العربية بسبب ذلك اضطهادا قوميا من الغزاة الاجانب ، كما عانت شتى انواع النهب والاستغلال ويتجلى ذلك الآن في واقع الاقتصاد المتخلف ونهب الثروات وخاصة البترولية وفي واقع التجزئة واستمرار ، الاعتداءات الامبريالية والصهيونية التي تؤلف اسرائيل امتدادها وقاعدتها الرئيسية • لكن جماهير الامة العربية ، بحكم الدفاع عن وجودها ومستقبلها وتطلعها الى الحرية والاستقلال والوحدة ناضلت وقاومت بمختلف الاشكال محاولات الاستعمار والامبريالية الرامية الى استمرار النهب والقهر والاخضاع •

ان نضال هذه الجماهير اتخذ منذ البدء طابعا معاديا للاستعمار والتجزئة وتجلى في حركة التحرر الوطني العربية • لقد تبلور نضال هذه الحركة في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين بنهوض القومية العربية التي طرحت شعار التحرر والوحدة العربية • وتكلل هذا النضال بالخلاص من قبضة السيطرة العثمانية • غير ان التآمر الامبريالي نتيجة الحرب العالمية الاولى قد اوقع الوطن العربي من جديد تحت نير الاستعمار الغاشم • لقد جرى اقتسامه بين المستعمرين الفرنسيين والانكليز وتجزئته والحفاظ على العلاقات الاقطاعية المتخلفة واعاقة نمو القوى المنتجة • وقد اتجه نضال الشعب العربي في مختلف

اقطاره لانتزاع الاستقلال السياسي وتحقيق الوحدة العربية • وتحت تاثيرسمة العصر الجديد والمناخ الذي وفره انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية وانتصار الاتحاد السوفياتي في حربه الوطنية العظمى ضد المانيا الهتلرية ، ونشوءالمنظومة الاشتراكية العالمية اكتسب هذاالنضال بالاضافة الى طابعه الوطني والقومي ، سمات جديدة ذات طابعاجتماعي وعالمي اكثر عمقا ، ومضمونا سياسيا وممارسة كفاحية اكثر نضوجا • وتتميز حركة التحرر الوطني العربية بكونها تكتسب اكثر فاكثر محتوى تقدميا وديمقراطيا ثوريا وتتراجع فيها افكار العزلة القومية والتعصب القومي وتتقلص سياسة العداء للشيوعية في بعض البلدان وتتوسع العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى • كل ذلك يجعل تحالف هذه الحركة مع الحركة الثورية العالمية اقوى واوطد • ان موضوعة لينين حول كون البلدان المتحررة حديثا ستتحول من هدف للسياسة الى فاعل فيها ، تصح على حركة التحرر العربية •

ان سير عدد من البلدان العربية باتجاه التطور التقدمي الاقتصادي والاجتماعي وقطع طريق التطور الرأسمالي تحقق تنبؤ لينين بانه « اثناء المعارك الحاسمة المقبلة للثورة العالمية فان حركة اكثرية سكان الارض الموجهة في البداية نحو التحرر الوطني ستنداح ضد الاستعمار والامبريالية » •

يتميز الوطن العربي اليوم بان الاغلبية الكبرى من بلدانهقد حققت استقلالها السياسي وبان رقعة انظمة الحكم الوطنية والتقدمية تتسع • وتتقلص بالمقابل رقعة البلدان الرجعية الضالعة بحكم مصالحها الطبقية مع الامبريالية •

ان سير النضال الوطني والاجتماعي التقدمي ادى الى بروز

مجموعة من البلدان إستطاعت فيها قوى ثورية وديمقراطية تنتمي اجتماعيا الى مراتب البورجوازية الصغيرة في الريف والمدينة ان تسقط الطبقات الرجعية وان تستولي على السلطة وتسعى بدرجات مختلفة الى حل المهمات الوطنية والاجتماعية • تقابلها مجموعة ثانية لا تزال تتحكم فيها بقايا الطبقات الاقطاعية والبرجوازية ، وترزح تحت تبعية الامبريالية مباشرة او بشكل غير مباشر ، عن طريق الاستعمار الجديد ، وتسهم بقسطها في المساعي الرامية لوقف اتساع وتعمق الانظمة ذات النهج الوطني التقدمي • واذا كانت هذه المجموعة ذات الانظمة الرجعية غير قادرة على مجابهة هذا النهج الا انها تملك بفضل صلاتها وتنسيق مواقفها مع الامبريالية العالمية فرصا لان توجه في ظروف عربية ودولية ملائمة ضربات شديدة ولو كانت مؤقتة •

ان الانظمة الوطنية التقدمية هي احدى اهم الانتصارات التي حققتها حركة التحرر الوطني العربية • لقد قامت هذه الانظمة في مصر وسورية والعراق واليمن الديمقراطية والجزائر واتجهت نحو تحقيق تحولات قتصادية واجتماعية عميقة موجهة ضد بقايا الاقطاعية والراسمالية الصناعية والتجارية الكبرى وباتجاه الاشتراكية • وقد تجلت ابرز هذه التحولات اقتصاديا في :

آ ـ تاميم جميع المؤسسات الاجنبية واستعادة الثروات الوطنية •

ب ـ تحقيق الاصلاح الزراعي الذي انزل ضربة كبرى بالاقطاعية وكان بشكل عام في مصلحة الجماهير الفلاحية •

ج ـ تاميم الملكية الراسمالية الكبرى في المصارف وشركات

التأمين والصناعة وحصر التجارة الخارجية وقسم من التجارة الداخلية بيد الدولة ٠

د ـ تشكيل قطاع عام للدولة يسرع في اتساعه وتعاظم نفوذه تشييد مؤسسات انمائية ومشاريع صناعية كبرى تقيمها الدولة بمساعدة الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ٠

كما تجلت هذه التحولات اجتماعيا في احراز الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين مكتسبات حقوقية وديمقراطية مهمة وفي ازدياد دورها باضطراد من خلال حركتها النضالية ومنظماتها السياسية والنقابية ٠ وبسبب هذا الواقع الموضوعي المتطور جرى ويجري في عدد من هذه البلدان ذات الانظمة التقدمية تعاون ايجابي بين الاحزاب الشيوعية العربية واحزاب الديمقراطية الثورية والقوى التقدمية الاخرى داخل الحكم وخارجه ٠

ان حركة التحرر الوطني العربية بوصفها جزء من حركة التحرر الوطني العالمية تلتقي معها في النضال المشترك ضد الامبريالية ومن اجل التقدم الاجتماعي ولكنها تواجه اثناء نضالها هذا عدوا آخر هو الصهيونية العالمية واسرائيل ٠ وهذا ما يميزه ، من هذه الناحية ، عن نضال باقي فصائل حركة التحرر العالمية ٠ فالامبريالية والصهيونية قد اغتصبتا وطن الشعب العربي الفلسطيني واقامتا فيه دولة اسرائيل العنصرية العدوانية التي تشكل تهديدا دائما وعدوانا مستمرا على حركة التحرر الوطنية التقدمية ولهذا فان النضال ضد الصهيونية واسرائيل في الوطن العربي هو سمة خاصة واساسية من سمات حركة التحرر العربية وهو في الوقت نفسه نضال ضد الامبريالية العالمية ٠ ان الشعب العربي في كل اقطاره

يتحمل مسؤولية النضال ضد الصهيونية وقاعدتها اسرائيل جنبا الى جنب مع حركة التحرر الوطني الفلسطينية التي تقف طلائعها المسلحة ، حركة المقاومة في الصفوف الاولى للفصائل الثورية التي تناضل من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة والمغتصبة .

ان الخط الوطني والتقدمي لحركة التحرر الوطني العربية يزداد اتساعا وعمقا رغم كل النواقص التي تكتنفه هنا وهناك . وهو الذي اخذ يحدد مستقبل تطور الوطن العربي .

ان الاهداف الكبرى التي تناضل من اجلها حركة التحرر الوطني العربية هي :

١ ـ تحرير الاراضي العربية المحتلة بعدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ الامبريالي الاسرائيلي .

٢ ـ دعم الشعب العربي الفلسطيني ومساندته والاسهام معه في نضاله من اجل تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية ، وعودته الى ارضه وتقرير مصيره واقامة دولته الديمقراطية عليها .

٣ ـ حماية وتوطيد الانظمة الوطنية التقدمية وتطويرها نحو بناء الاشتراكية وتعميق النهج الوطني التقدمي في حركة التحرر العربية .

٤ ـ تحقيق وحدة عربية راسخة تسرع في حل المهمات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية وتقف بقوة ضد مؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية .

٥ ـ تصفية النفوذ السياسي والاقتصادي للدول الامبريالية

في الوطن العربي واحباط مساعي الاستعمار الجديد للتغلغل في البلدان العربية والنضال لتحرير جميع الثروات العربية المنهوبة .

٦ ـ تحقيق شعار « بترول العرب للعرب » عن طريق الاستثمار الوطني للثروة البترولية المنهوبة من الاحتكارات الامبريالية ، والاستفادة منها في التطوير الشامل للوطن العربي. وانشاء شركات بترولية عربية مشتركة عائدة للقطاع العام للتنقيب والاستثمار والنقل والتصنيع . وتطوير استخدام البترول كسلاح ضد الامبريالية والصهيونية ، حيث تأكدت ضرورته وفعاليته من خلال حرب تشرين الوطنية .

٧ ـ تصفية نفوذ الرجعية المتمثل بانظمة الحكم المتبقية وتصفية تاثيرها على مسيرة حركة التحرر العربية واقامة انظمة تقدمية تسير في اتجاه التقدم الاجتماعي والاشتراكية والوحدة العربية .

٨ ـ توطيد وتطوير دولة اتحاد الجمهوريات العربية وتدعيم التضامن العربي ضد الامبريالية ،والعدوان الصهيوني وتطوير العلاقات المتنوعة بين الاقطار العربية .

٩ ـ توطيد العلاقات بين حركة التحرر الوطني العربية وبلدان المنظومة الاشتراكية وقوتها الاساسية الاتحاد السوفياتي ومع جميع قوى الاشتراكية والتحرر الوطني العالمية في مصلحة النضال العام ضد الامبريالية والصهيونية ومن اجل التقدم الاجتماعي والاشتراكية .

١٠ ـ تقوية دور الجبهات الوطنية التقدمية القائمة في عدد من البلدان العربية ، واقامة جبهات وطنية تقدمية في اطار كل بلد عربي والعمل من اجل وحدة وتعاون جميع الجبهات وجميع القوى المعادية للامبريالية على النطاق العربي ٠

تلك هي المهمات الكبرى التي تناضل حركة التحرر الوطني العربية من اجل تحقيقها ٠ اما القوى الاجتماعية التي تقف في معركة التحرر الوطني العربية بدرجات فهي : الطبقة العاملة ، جماهير الفلاحين البرجوازية الصغيرة في المدينة والريف ٠ أبناء هذه الطبقات والفئات الاجتماعية ، مثل الجنودو وصف الضباط والضباط الوطنيين المرتبطين بالشعب والمنحدرين من الاوساط التقدمية الكادحة ، والطلاب والمعلمين والموظفين وسائر المثقفين الثوريين ٠

بينما تقف الطبقات الاقطاعية وتنظيماتها السياسية وعملاء الشركات والرساميل الاحتكارية ، وعملاء الاستعمار ضد حركة التحرر الوطني العربية ، وهي بمثابة مراكز نفوذ للاستعمار والامبرياليةداخل البلدان العربية ٠

ان البرجوازية العربية الكبيرة حتى الصناعية منها ، التي اتسمت سياستها بطابع المساومة والمهادنة مع الاستعمار وافتقرت حتى فئاتها الاكثر تقدما الى العزم في النضال ضده ، اصبحت في وضع يختلف عما كانت عليه في اعقاب الحرب العالمية الثانية وخصوصا بعد ان توضحت مطامح الجماهير الشعبية بتحسين أحوالها المعاشية والاجتماعية ٠ ففي البلدان العربية التي جرت فيها تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة موجهة ضد الرأسمالية الكبرى كما هو الحال في مصر

وسورية فقدت هذه البرجوازية مواقعها الاقتصادية الاساسية واخذ ممثلوها والعديد من افرادها يتآمرون مباشرة مع الاستعمار وقوى الرجعية الداخلية المعروفة لعرقلة عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي . اما في البلدان العربية الاخرى فان الفئات العليا من البرجوازية الوطنية انطلاقا من قلقها وخوفها على مصالحها الطبقية تزداد عندها ميول التفاهم مع الاستعمار والاستسلام له ويشتد حقدها على الحركة الشعبية وعلى كل ما هو تقدمي .

ان التطور التقدمي الذي جرى حتى الان في البلدان العربية التقدمية يتم في ظروف انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية وتحت ضغط حاجات التطور وبقيادة احزاب الديمقراطية الثورية ، ورغم ان ذلك لم يتم بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الماركسي ـ اللينيني ، فهو لا يقلل من أثر الدور الاساسي الذي لعبه ويلعبه في هذا الاتجاه نضال الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي . فالطبقة العاملة هي دون منازع اكثر الطبقات ثورية ، واكثرها وحدوية وأممية ، وهي المؤهلة تاريخيا لتقود وراء طليعتها الماركسية اللينينية ، عملية انجاز الانعطاف الثوري في تطور حركة التحرر الوطني العربية . ان عملية الفرز والتمايز الطبقي الجارية في الاحزاب والقوى الديمقراطية الثورية هي ظاهرة موضوعية تمليها العديد من العوامل التي منها طبيعة الاهداف الستراتيجية الكبرى للحركة الثورية العربية وضرورة النضال لتهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لتحقيقها . الا انه ليس لهذا التمايز على اهميته ، ان يصرف الانظار عن بعض الحقائق الموضوعية التي تكشف الترتيب الطبقي والايديولوجي لهذه القوى . ان البورجوازية الصغيرة في بلادنا عامة ، بسبب ارتباطها المتنوع والمختلف بالملكية الخاصة وبسبب الذاتية المفرطة في العديد من مواقفها ومفاهيمها تحمل في ايديولوجيتها وممارستها وجهين متناقضين : وجها

ثوريا ووجها محافظا،وجها ديموقراطياوآخر بيروقراطيا (وفي ظروف معينة ديكتاتوريا ) • وجها وحدويا ووجها انفصاليا ، وفي هذا يكمن عدم الثبات والتردد في سياسة ومواقف تلك القوى • وان رجحان وجه على الوجه الآخر ازاء قضية معينة او ازاء مجموعة من القضايا انما تحدده جملة من العوامل الخارجية والداخلية ، مثل ميزان القوى الداخلي والدولي ومدى ودرجة التاثير والنفوذ الذي تمارسه الطبقة العاملة والجماهير الكادحة • ومن هنا فان تعاظم نفوذ القوى الاشتراكية والتقدمية على النطاق الدولي ،وتعاظم نفوذ الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والكادحين واحزابها وسياسة التحالف المرنة التي تتبعها ، وطرح البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية الطليعية والصحيحة من قبل تلك القوى ، ان كل ذلك من شانه ان يحد من ترددات هذه البورجوازية الصغيرة ويزيد في رجحان الجانب الايجابي في السياسة الداخلية والخارجية لتلك الاحزاب والقوى والفئات • وتبرز هنا اهمية الكفاح الدائب الصبور الذي تخوضه الطبقة العاملة العربية واحزابها التي تزداد نفوذايوما بعد يوم ، الامر الذي من شانه ان يؤثر في دفع التحولات التقدمية الى امام ويوطد سياسة التحالفات بينها وبين القوى التقدمية الاخرى •

ان الانجازات الايجابية التي حققتها حركة التحرر العربية لم تتم دون مواجهة صعوبات جدية ، ودون معاناة نقاط ضعف يؤدي استمرارها في ظروف معينة الى تعريضها الى خطر حقيقي • وان استمرار الاحتلال الامبريالي الاسرائيلي ، وتتابع الهجمة الامبريالية واشتدادها على حركة التحرر العربية وانظمتها التقدمية ، والمقاومة التي تبديها الطبقات والفئات الرجعية وانظمة الحكم الرجعية في البلدان العربية بالاضافة الى الصعوبات الناشئة عن حاجات التنمية والقضاء على التخلف امور تصعب وتعقد قضية النضال لتحقيق المهمات الاساسية

لحركة التحرر العربية • وكما تحمل حركة التحرر العربي عوامل قوتها وتطورها فانها لا تزال تحمل عوامل ضعف جدية • ويقف في راس تلك النواقص ضعف وحدة نضال بلدانها التقدمية وفصائلها الثورية • ولئن انجز في هـــذا المضمار بعض الخطوات كقيام الاتحاد الثلاثي وقيام الجبهات الوطنية التقدمية هنا وهناك الا انها غير كافية في الظروف الراهنة لعل المهمات الاساسية ويكمن في اساس الصعوبات التي تعاني منهـــا نظم الحكم الوطنية التقدمية الموقف المتحفظ من ممارسة جماهير العمال والفلاحين لحرياتهم الديمقراطية •

وفي الوقت الذي حققت فيه حركة التحرر العربية خطوات جدية في اقامة علاقات اممية مع المنظومة الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية الا انه تظهر في اوقات متفاوتة آثار سياسة العداء للشيوعية والتحفظ ازاء البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفياتي • ويتجلى هذا في داخل بعض انظمة الحكم التقدمية بتحفظات ازاء الشيوعيين وتضييق الحريات عليهـم • كما تظهر كذلك بعض آثار التعصب القومي عند بعض الاوساط في داخل القوى الديموقراطية الثورية لحركة التحرر الوطني العربية كذلك هناك ظاهرة الاعتماد المطمئن على جهاز الموظفين البيروقراطي الموروث في غالبيته عن انظمة الحكم السابقة والذي يلعب دورا واضحا في رسم الخطط الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، والذي تتخذ الاوساط الرجعية اليمينية منه سلاحا طبقيا في محاربة النهج التقدمي ، وفي اعاقة تطوير القطاع العام • ان التخلص بصورة فعالة من تلك الآثار مرتبط بدرجة تحالف القوى الوطنية التقدمية ،وبتزايد دور الطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، والقوى الديموقراطية الثورية الاكثر ثباتا في قيادة حركـة التحرر العربية وفي الانظمـة الوطنية التقدمية خاصـة •

ان المهمات المتنوعة والمعقدة لحركة التحرر العربية هي ذات طابع قومي ديموقراطي من جهة وذات طابع اجتماعي طبقي تقدمي من جهة ثانية • فتصفية الاستعمار والصهيونية والرجعية في وطننا العربي وتحرير الارض المحتلة ودعم كفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير وطنه المغتصب والعودة اليه وحقه في تقرير مصيره ، وتقوية العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفياتي ، هي مهمات مرتبطة بحل المهمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي تواجهها البلدان العربية مجتمعة ومنفردة• وكذلك فان حل المهمات القومية الديمقراطية حلا صحيحا وفي الوقت المناسب من شانه ان يدفع بالحركة الاجتماعية التقدمية خطوات جذرية وواسعة الى الامام كما انه من اجل حل المهام القومية الديموقراطية بنجاح ينبغي تعميق التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، ان توفير التناسب بين هذه المهام المتشابكة رغم تعقده ممكن وواجب التحقيق ويدخل في صلب استراتيجية وتكتيك الاحزاب الشيوعية والثورية الاخرى • لقد اكدت التجارب ان نقاط الاتفاق بين الاحزاب الشيوعية واحزاب الديمقراطية الثورية الاخرى هي اكثر من نقاط الخلاف وان التعاون بين هـــذه القوى وتوحيدها في جبهة وطنيـــة تقدمية ضرورة تاريخية يفرضهـــا منطق النضـــال •

★★★

# الوحدة العربية

تتوفر لدى الدرب مقومات الامة الواحدة • ومع ذلك فانهم يعيشون موزعين في بضعة عشر بلداً ، ذات كيانات منفصلة خضع سكانها ، طوال قرون للسيطرة الاجنبية ، وعانوا صنوف الاضطهاد القومي والنهب الاستعماري والاستغلال المهين للعمل •

ومن هذا الواقع ، ومن الروابط القومية كان ينمو باستمرار في وجدان الجماهير العربية شعور بانه لا سبيل الى الخلاص من هذا الواقع المؤلم المشترك ، الا عن طريق كفاح مرير لاقامة كيان مستقل موحد • وقد وجد ذلك تعبيره في النضال لتحقيق الوحدة العربية • وغدا هذا الهدف مطلبا جماهيريا يعبر عن ارادة النضال ضدالاستعمار والامبريالية والعمل على قيـــام دولة عربية موحدة كبيرة تؤمن حياة كريمة لشعبها وتسهم بصورة متزايدة في النضال العام للقوى الثورية المعادية للامبريالية العالمية• ان الوحدة العربية التي هي احد الاهداف الستراتيجية الكبرى لكفاح الجماهير الشعبية تصبح اشـــد الحاحا خصوصا تجاه الوجود الصهيوني في الوطـــن العربي وكذلك تجاه مؤامرات الامبريالية واعتداءات اسرائيل التوسعية المستمرة عـــلى الاقطار العربية •

ان انتصارات حركة التحرر العربية فكت وثاق اطواق العزلة التي كانت تفرضها انظمة الحكم الاستعمارية والرجعية على الاقطار العربية ، ووثقت الروابط المتنوعة فيما بينها وقوت مشاعر انتمائها للامة العربية •

لقد استفادت الاوساط الاستعمارية والامبريالية من التخلف الموروث عن الانظمة الاقطاعيةوالسيطرة العثمانية ونجحت فيالاستيلاء على الوطن العربي وتجزئته الى دويلات يسهل اخضاعهـا والتلاعـب بمقدراتها•وادى استمرار العلاقات الاقطاعية والعشائرية والرأسمالية والاقليمية المتخلفة وحماية الانظمة الممثلة لها ، واستمرار سيطرة الاستعمار على الوطـن العربي ردحا مـــن الزمن الى تكريس مؤقت للتجزئة ، وتهيئة المناخ الملائم لكي يغتصب الطامعون والامبرياليون اجزاء غالية من ارض الوطن واستطاع هؤلاء بالتعاون مع الصهيونية والرجعية العربية ، ان ينشئوا في فلسطين ، بعد ان شردوا شعبها العربي ، دولة عنصرية تشكل اداة قمع بيد الامبريالية والصهيونية العالمية تستخدمانها لعرقلة نضال الجماهير العربية ولكبح تطورها السياسي والاجتماعي •

ان سيطرة الاستعمار جعل تطور العلاقات الرأسمالية في الاقطار العربية ونشوء برجوازيات عربية في كل قطر عربي يجري ببطء •الامر الذي حال دون نشوء برجوازية قوية قادرة على اقامة دولة عربيةواحدة على اساس برجوازي • وهـذا الواقـع لم يـؤثر فقط على عزوف البرجوازيات عن فكرة الوحدة العربية فحسب، بل دفعهـــا لان تقف بوجهها بصورة قوية وواضحة •

لقد ارتدى شعار الوحدة العربية طابعا معاديا للاستعمار والرجعية وباءت بالفشل الذريع جميع المحاولات التي بذلتها هذه الاوساط لافراغ الوحدة العربيـــة من محتواهـــا التحرري المعادي للامبريالية ويكتسب هذا الشعار اليوم طابعا اجتماعيا تقدميا معاديا للرأسمالية والامبريالية والصهيونية • وتشتد الحاجة الى تحقيقة مع اشتداد النضال الضاري ضد الامبريالية والصهيونية ومع اشتداد

النضال الطبقي لتعميق الاتجاه التقدمي المتصاعد في العالم العربي • لقد كانت الوحدة السورية المصرية اكبر انجاز وحدوي في تاريخ العرب الحديث • وجاءت ثمـــرة للنضال الشعبي ووجهت ضربات عميقة للامبريالية والاقطاعية والبرجوازية الكبرى وشقت بذلك طريق التقدم الاجتماعي أمام حركة التحرر الوطني العربية بأسرها • وقد قاد تآمر القوى الامبريالية والصهيونية مع الطبقات الرجعية التي ضرب حكم الوحدة مصالحها الطبقية ، الى فصمها عام ١٩٦١ •

ان احتدام الصراع الطبقي بين الجماهير العربية على النطاق العربي وداخل كل بلد من جهة ، وبين الامبريالية والصهيونية والرجعية من جهة ثانية أدى الى نشوء اتجاهين متعارضين في قضية الوحـدة . اتجاه وحدوي يناضل في سبيله العمال والفلاحون والكادحون والمثقفون الثوريون تعبيرا عن مصالحهم الحيوية وعن مصالح الجماهير الشعبية •

واتجـاه انفصالي يرتكـز على تثبيت الكيانات السيـاسية المنفصلة ، تدعمه وتناضل من اجله البرجوازية الكبرى والاقطاعية المتوافقة مصالحها مع الامبريالية ومع بقاء التخلف والتجزئة •

ان الطبقة العاملة العربية وانطلاقا من طبيعتها الاممية ، هي طبقة وحدوية • انها الطبقة الوحيدة التي لا يوجد بين مصالحها ، رغم اختلاف اقطارها اية تناقضات اساسية ، انها الطبقة التي تستطيع ان تكون الدعامة الاساسية والمناضلة الثابتة في سبيل الوحدة العربية• وبقدرما يصبح النظام الاجتماعي والسياسي في بلدين عربيين متحررين أو أكثر نظاما وطنيا تقدميا ، وبقدرما يزداد ويتوطد في هذه البلدان دور الطبقة العاملة ومنظماتها السياسية والنقابية ، ويزداد التحالف بينهما وبين الفئات الكادحة الاخرى قوة ومتانة ، بقدرمـا تتهيأ الظروف

لانتهاج خطوات وحدوية عميقة ومتطورة ، ولاقامة وحدة فيما بينهـــا تستقطب الجماهير العربية الواسعة وتشكل خطوة جدية على طريق الوحدة العربية الشاملة •

ان الوحـدة العربية لا يمكن ان تتحقق عفويـا ، فتحقيقها يحتاج الى نضال مخطط مبني على الادراك العميق لكل العوامل التي تساعد على تحقيقها • ففي الظروف الراهنة يرتبط النضال من اجل الوحـدة العربية ارتباطا وثيقا بنضـال الشعب العربي الفلسطيني لتحرير وطنه وبالنضال لتحرير الارض المحتلة وبتصفية النفوذ الامبريالي والصهيونية والرجعية في الوطن العربي كما يرتبط ارتباطا وثيقا بتعميق هذا الانعطاف الثوري الذي يجري متسارعا في حركة التحرر الوطني العربية •

ويرى الحـزب الشيوعي السوري ضرورة توحيـد الاحـزاب الشيوعية العربية في حزب شيوعي موحد يتم تحقيقه من خلال النضال من اجل الوحدة العربية وبناء دولة الوحدة ، وحتى يتم هذا الهدف الكبير لابد من توسيع التعاون وتقوية الصلات بين الاحزاب الشيوعية العربية ، والعمل لكي تتخـذ مواقف موحدة في القضايا المصيريـة المشتركة • ويمكن ان يتم ذلـك عن طريق مختلف اشكال اللقـاء والتنسيق •

وعلى ضوء كل ذلك ، وبسبب طابع العصر ونسبة القوى على النطاق العالمي وعلى النطاق العربي وبسبب المحتوى الاجتماعي التقدمي الذي ترتديه اكثر فاكثر حركة التحرر الوطني العربية ، وعلى اساس الخبرة التي كدستها حركة الوحدة العربية من خلال تجربة الخطـا والصواب وخصوصا تجربة الوحـــدة السورية المصرية ، فانـه يمكن

التاكيد على ان الوحدة بين الدول العربية المتحررة لا يمكن ان تكون الا ذات طابع تقدمي ومعاد للاستعمار والرأسمالية ، وعلى ان كل الظروف تشير الى امكانية تحقيق وحدة تشمل العديد من الدول العربية المتحررة . ان سرعة وعمق تحقيق ذلك مرتبط بصورة اساسية بالنضال من اجل اقامة جبهة تقدمية لكل بلد عربي وعلى نطاق الوطن العربي كله تضم كل القوى الوطنية التقدمية والتي منها الاحزاب الشيوعية العربية .

ان النضال من اجل الوحدة هو احد المهمات الاساسية الكبرى التي تنتصب امام جميع القوى الوطنية التقدمية ، امام الشيوعيين والتقدميين والوطنيين في الوطن العربي ومن اجل تحقيق هذه المهمة ينبغي ايجاد تنسيق وتكامل اقتصادي بين البلدان العربية في شتى الحقول وتوطيد وتطوير الانظمة التقدمية العربية ومنجزاتها وايجاد مناخ ملائم لاتخاذ خطوات وحدوية بينها في الميادين العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية وتمتين هذه الخطوات . وان الوحدة العربية يمكن ان تبدأ باتحاد او وحدة بين بلدين عربيين متحررين او اكثر كما هو الحال في دولة الاتحاد الثلاثي . ان الاتحاد الثلاثي الذي يضم مصر وسورية وليبيا ، والذي أيد حزبنا اقامته ، يشكل خطوة ملموسة على طريق الوحدة العربية الشاملة . ويمكنه ان يصبح قوة جذب كبرى نحوها وذلك بمقدار ما يجري التمسك بالمبادىء الاساسية التي قام عليها الاتحاد وتطبيق هذه المبادىء في الحياة .

ومهما كان الشكل الذي ستتحقق فيه هذه الوحدة ، بين البلدان العربية التقدمية فمحتواها لا بد وان يكون تقدميا معاديا للاستعمار والصهيونية والرجعية . ولا شك في ان اطلاق الحريات الدمقراطية على اوسع مدى ، في دولة الوحدة للعمال والجماهير الفقيرة

والمتوسطة وسائر الجماهير الكادحة يسهم في حماية الوحدة ، وفي دفعها على طريق التقدم • ولا بد لدولة الوحدة ان تنتفي منها جميع اشكال الاضطهاد القومي والديني وان تعترف بجميع القوميات التي تعيش مع العرب بكافة الحقوق القومية بما في ذلك حق تقرير المصير وهذا شيء اساسي ومبدئي منسجم مع مصالح الجماهير العربية ومصالح تطورها وتقدمها •

# القضية الفلسطينية

كانت قضية فلسطين منذ نشوئها وما تزال احدى نقـــاط التناقض الاساسية بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار العالمي ، وقد نشأت هذه القضية نتيجة لتآمر الاستعمار والصهيونية والرجعية على حركة التحرر العربية عامة وعلى شعب فلسطين العربي خاصة ، مما ادى الى طرده من وطنه وتشريده ، واحلال مهاجرين من اليهود جلبوا من مختلف انحاء العالم محله ... واقامة دولة اسرائيل على اساس عدواني مصطنع .

نشأت الحركة الصهيونية العالمية من قبل الرأسماليين اليهود وبرعاية وتشجيع الاوساط الاحتكارية الامبريالية العالمية في اواخر القرن التاسع عشر ابان تحول الرأسمالية الى امبريالية . وكان بين اهم اهداف هذه الحركة مواجهة الحركة العمالية وتقسيمها .

وهذه الحركة التي اتخذت طابعا دوليا ارتدت منذ بدايتها طابعا رجعيا عنصريا . وهي بفعل ارتباطها العضوي بالامبريالية ، ليست سوى امتداد لهذه الامبريالية من جهة ، وحليف ومدافع امين عن مصالحها من جهة ثانية . ولكن ارتباطها هذا ، لا ينفي حقيقة انها تتحرك باتجاه اهداف خاصة بهـــا ذات طابع مستقل نسبيا عن الامبريالية . وتكمن قوتها تلك بالتأثير المالي والاقتصادي والاعلامي الضخم المتاح لها خصوصا في الولايات المتحدة الاميركية . والصهيونية كحركة ايديولوجية ، هي عنصرية وشوفينية ورجعية تقوم على اساس العداء للاشتراكية والحركة التحررية الوطنية في كل مكان . يقول لينين : « ان هذه الفكرة الصهيونية هي في جوهرها خاطئة ورجعية

بصورة مطلقة » • لقد تجلت كل هذه الحقائق في مجمل نشاطات الحركة الصهيونية واعمالها التخريبية السابقة واللاحقة وفي نشاطها لاقامة دولة اسرائيل • كما تجلت في سياسة اسرائيل منذ قيامها كدولة ، وفي تعصبها العنصري الديني ونزعتها العسكرية العدوانية والتوسعية وفي عدائها للاشتراكية والحركات التحررية •

بدأ زعماء الصهيونية بنسج المؤامرة على فلسطين اثناء السيطرة العثمانية على البلاد العربية لاقامة ما اسموه زيفا « بالوطن القومي لليهود » الى ان حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ • واستمر تنفيذ خيوط المؤامرة بالتعاون القائم بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار العالمي وخاصة البريطاني • وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الامبريالية الامريكية تلعب الدور الرئيسي في تدعيم مخططات الصهيونية وتسهيل اقامة دولة اسرائيل •

فالاحصائيات تظهر انه لم يكن في فلسطين عام ١٨٧٠ اكثر من ٥ آلاف يهودي • وارتفع هذا الرقم بسبب نشاط الحركة الصهيونية عام ١٩١٦ الى ١٠٠ الف • وبسبب وعد بلفور وتواطؤ الصهيونية والمستعمرين الانكليز الذين سهلوا الهجرة اليهودية ، ارتفع الرقم عام ١٩٣٣ الى ٢٣٨ الف ومع انتشار واستفحال النازية في المانيا ارتفع الرقم عام ١٩٣٨ الى ٤٠٤ آلاف • .

لقد ادرك الشعب العربي الفلسطيني ان التآمر الامبريالي الصهيوني لا يزال مستمرا للقضاء على وجوده ومصيره ، فحمل السلاح ببطولة ضد خطة اغتصاب وطنه وتشريده منه واقامة وطن قومي صهيوني ، ووقف ضد الهجرة وسجل اروع الصفحات في انتفاضاته المسلحة الواسعة • بدءا من انتفاضته عام ١٩٢٠ ـ ١٩٢٣ ، ومرورا بثورته عام ١٩٣٦ التي تلتها ثورته الشاملة عامي ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ •

وقد شاركت الجماهير العربية في مختلف الاقطار في هـــذه الثورات والانتفاضات ٠

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وبسبب اختلال موازين القوى ، احتلت الولايات المتحدة مركز الزعامة في العالم الامبريالي وحملتها مصالحها المتصارعة مع المصالح البريطانية في الشرق الاوسط، على ان تزيد من تبنيها للحركة الصهيونية ومساعدتها في اقامة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين ولكي تتنصل بريطانيا من مسؤوليتها طرحت القضية الفلسطينية على الامم المتحدة حيث ظهر اتفاق الدول الامبريالية جميعها وعلى راسها الولايات المتحدة في تاييد الصهيونية والوقوف ضد العرب ، ونشا نتيجة لذلك الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ ٠

لقد عكست سياسة اسرائيل منذ اليوم الاول لوجودها ارتباطها العضوي باغراض ومصالح الامبريالية والصهيونية في هذه المنطقة الغنية بالنفط وذات الاهمية الستراتيجية ٠ انها قاعدة عدوانيـــة امامية للامبريالية من طراز جديد في الشرق الاوسط فهي شكل من ابشع اشكال الاستعمار الاستيطاني تستخدم لضـــرب حركة التحرر العربية ولتفصل بين البلدان العربية ، مما يصعب نضال القوى العربية من اجل وحدتها ، ولدعم الانظمة الرجعية في الوطن العربي ٠ وتتميز سياسة اسرائيل بكل المميزات الخاصة بالسياسة الامبريالية ، فهي قد مارست الاضطهاد القومي بابشع صورة ضد الشعب العربـــي الفلسطيني واعتمدت الاجرام والتقتيل والتشريد والاغتصاب وانتهاك جميع الحقوق القومية والوطنية وخرق القوانين الدوليـة وحقوق الانسان ، كما شنت حروبا عدوانية ضد البلدان العربية المجاورة في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ٠ واذ ترتكب اسرائيل كـــل

هذه الاعتداءات انما تعبر عن كونها امتدادا عضويا للامبريالية عامة والامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية خاصة • فهي ترتكز في اقتصادها بشكل رئيسي على الرأسمالية الاحتكارية العالمية وتطبع العسكرية جميع نواحي حياتها • ان اسرائيل بذاتها دولة امبريالية وقاعدة عدوانية عسكرية مدججة بالسلاح واداة طيعة للامبريالية العالمية وعدو لدود لواقع ومستقبل تطور حركة التحرر الوطني العربية ، وتشكل خطرا على كل تطور تقدمي في البلدان العربية • انها بمثابة ثورة مضادة في وجه هذا التطور • وهي ايضا عدو لدود لحركة التحرر الوطني العالميةوللحركة الاشتراكية العالمية والمعسكرالاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفييتي ، وهي بؤرة خطر على السلم في العالم • وهي فوق ذلك حليفة وسند لاشد الانظمة الفاشية والعنصرية رجعية في العالم ، وتلعب دور القفاز لمخلب الاستعمار الجديد الذي يستخدمها للتغلغل في بلدان آسيا وافريقيا الفتية خاصة •

لقد اكدت اسرائيل مجددا حقيقة طبيعتها العدوانية والتوسعية من خلال عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، الذي اغتصبت فيه ما تبقى من اراضي فلسطين ومساحات واسعة من اراضي سورية ومصر • وهي تقيم على هذه الارض الجديدة مستعمرات لها بعد ان اجبرت على الهجرة مئات الالوف من سكانها العرب الذين تعرضوا لاكثر انواع الاضطهاد والقمع وحشية • وفوق ذلك فان اسرائيل تتحدى الرأي العام العالمي كله وترفض تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي • ومعروف جيدا ان اسرائيل ما كانت لتجرؤ على فعل ذلك لولا الدعم الذي تلقاه من قبل الامبريالية الاميركية اولا والامبريالية الانكليزية والمانيا الغربية ثانيا •

ان العناصر الرجعية وكبار البرجوازيين والاقطاعيين العرب

يتجاوزن من جهة الى التظاهر بالغيرة على القضية الفلسطينية بينما هم يعملون في الوقت نفسه على اجهاض الحركة الوطنية والقومية وخيانتها ، والى نشر الانحلال واللامبالاة في حركة التحرر الوطني ازاء قضية فلسطين • وهذان الموقفان يعكسان الروح الكوسموبوليتية •

ان جوهر القضية الفلسطينية يكمن في :

١ ـ ان نضال الشعب العربي الفلسطيني بمختلف اشكاله بما فيه الكفاح المسلح هو نضال وطني تحرري عادل يشكل جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية ، ومن الحركة التحررية والثورة العالمية •

٢ ـ ان للشعب العربي الفلسطيني حقه في تحرير وطنه الذي اغتصبته الامبريالية والصهيونية ، وحقه في العودة الى ارضه وتقرير مصيره فوقها واقامة دولته الديمقراطية عليها •

٣ ـ انه لكي يتمكن الشعب العربي الفلسطيني من تحقيق اهدافه تلك لا بد له من تصفية المؤسسات الامبريالية والصهيونية •

٤ ـ ان كون حركة التحرر الوطني الفلسطينية جزء من حركة التحرر الوطني العربية يملي على الجماهير العربية وفصائلها الثورية ان تسهم في نضال الشعب العربي الفلسطيني وان تقدم جميع المساعدات ، وتهيىء كل الظروف التي تتيح له تحقيق اهدافه المشروعة •

٥ ـ ان تحقيق الاهداف الوطنية للشعب العربي الفلسطيني لا يتنافى بل ينسجم مع مصلحة الجماهير اليهودية في العيش في ظل سلام ديمقراطي وعادل بمعزل عن الاستعمار والصهيونية •

ان حل القضية الفلسطينية على هذه الاسس ستكون له آثاره الايجابية الكبرى لضمان السلم في المنطقة ولتطويرها وينسجم مع مصالح العرب واليهود • ان الحزب الشيوعي السوري وجميع القوى الثورية العربية تقدر تقديرا عاليا النضال البطولي الذي يخوضه الشيوعيون والتقدميون الآخرون من عرب ويهود داخل اسرائيل ذاتها • فهذا النضال ضد الامبريالية والصهيونية وضد سياسة اسرائيل الاغتصابية التوسعية يشكل تيارا هاما يلتقي في اهدافه العامة الستراتيجية مع النضال العادل للشعب العربي الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربية •

ان حركة التحرر الوطني العربية والقضية الفلسطينية ، التي هي احدى قضاياها المركزية تحظيان بالدعم المتزايد من قبل الرأي العام الدولي • والنضال المسلح الذي يخوضه الفدائيون العرب قد اصبح حقيقة تزداد رسوخا لا في الاوساط التقدمية في العالم فحسب ، بل وفي اوساط ديمقراطية تتسع يوما بعد يوم • وهذا نصر كبير يمكن وينبغي المحافظة عليه وتطويره ، فنتائجه الايجابية قد اخذت تتجلى في الدعم المعنوي والمادي المتزايد الذي تمنحه للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة بلدان المعسكر الاشتراكي ، وخاصة الاتحاد السوفييتي ، والحركة الشيوعية العالمية ، وقد انكشفت امام الرأي العام العالمي محاولات حكام اسرائيل والمنظمات والاحزاب الصهيونية الرامية لاخفاء اطماعهم العدوانية والتوسعية وجرائمهم الوحشية ومساعيهم لتضليل الجماهير اليهودية وايهامها بان حركة التحرر العربية ترمي الى ابادة اليهود • لقد سجلت حركة التحرر الوطني العربية كما سجلت حركة المقاومة الفلسطينية تقدما هاما باعلانها انها ليست ضد الجماهير اليهودية مما يعتبر ضربة للفكر القومي الشوفيني والرجعي ، وانتصارا للفكر الديمقراطي الثوري حيال

هذه المسالة وبمقدار ما ينمو التفريق بين حكام اسرائيل العنصريين وبين الجماهير الشعبية اليهودية من جانب القوى الثورية العربية يقوى بالمقابل هذا الاتجاه السليم الذي يناضل من اجله الشيوعيون والتقدميون في اسرائيل ٠

ان الدعوات السياسية التي تحاول التاكيد على اعتبار القضية الفلسطينية هي قضية الشعب العربي الفلسطيني بصورة رئيسية ومحاولات عزلها عن مجمل قضايا الامة العربية الاخرى هي دعوات منفصلة عن الواقع الموضوعي وليس لها مستقبل ٠ ان نضال الشعب الفلسطيني كان ولا يزال جزءا هاما من مجمل نضال حركة التحرر الوطني العربية الرامية الى تصفية النفوذ الامبريالي والصهيوني العدواني في الوطن العربي ٠ فهو يقوى ويتطور بقوة وتطور هذا النضال ٠

لقد جاء عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ،ليؤكد هذه الحقيقة ويعمق هذا الترابط العضوي ٠ ان الكفاح لتحرير الاراضي المحتلة بعدوان حزيران هو حلقة رئيسية في نضال الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق اهدافه في تحرير وطنه والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه ٠ ان القضية الفلسطينية وحلها يرتديان طابعا وطنيا وعربيا ودوليا ٠ وبالتالي فان كل توجه لحل القضية الفلسطينية بمعزل عن هذا الاطار هو توجه خاطىء وضار ايضا كل توجه يسعى لعزل نضال الحركة الثورية العربية عن اطارها العالمي ، عن النضال العام لجبهة القوى الثورية المعادية للامبريالية العالمية ٠ ان المعركة القاسية المعقدة مع الامبريالية والصهيونية واداتهما اسرائيل تقتضي اكثر من اي وقت مضى تدعيم وتطوير هذا الترابط والتفاعل معه بصورة كبيرة ٠ ان حركة التحرر لوطني العربية والمقاومة الفلسطينية تدركان

اكثر فاكثر هـــذه الحقيقة والواقع ، ولهـــذا فهما تحرزان مواقع وانتصارات جديدة وهامة ٠

ان حركة المقاومة الفلسيطنية هي حركة جماهيرية واسلوب متطور لنضال الشعب العربي الفلسطيني الذي يملك كامل الحق في اعتماد كافة الاساليب لتحقيق تحرير وطنه من الاستعمار والصهيونية، وهي تشغل مكانا مرموقا في حركة التحرر العربيـــة بفضل شرعيتها ورسوخ اهدافها العامة والتفاف الجماهـــير العربية حولها وتعاظم التاييد العالمي لها وبفضل المقاومة الباسلة التي تبديها في وجـه العدوان الاسرائيلي واستمراره على الارض العربية المحتلة ٠ كما وانها اخذت تلعب دورا ثوريا متزايدا بالتحالف مع القوى الوطنية والتقدمية ضد الانظمة الرجعية في الوطن العربي ، ان العمل والنضال من اجل وحدة فصائل المقاومة هو خطوة ضرورية لمعركة التحرير ، التي تتطلب ايضا توطيد الجبهة الموحدة بين حركة التحرر الوطني العربية وبين قوى الحرية والاشتراكية في العالم وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ٠

ان الجماهير العربية عموما وقواهـــا التقدمية خصوصا ، مدعوة ليس لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لحركة المقاومة فحسب ، بل انها مدعوة ايضا لبذل المزيد من المساهمة والمشاركـــة العملية في هذا العمل الوطني والقومي الكبير ٠ فالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية يمس مصالح الشعب العربي بمجموعه ٠

ان الحزب الشيوعي السوري يناضل لتصفية مصالح ونفوذ الامبريالية ولتحرير الارض المحتلة والمساهمة بتحقيق هدف الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب ، وهو على يقـــين بان

الطريق لتحقيق هذا النصر يمر عبر تشديد وتوسيع نضال الشعب العربي وقواه التقدمية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وعبر رفع القدرات الدفاعية والعسكرية والاقتصادية للبلدان العربية المتحررة والتقدمية، والتنسيق بينها في مختلف الميادين • ويرى حزبنا ان تعميق النهج الوطني التقدمي في حركة التحرر الوطني العربية ، والمكتسبات التقدمية التي حققتها الجماهير الشعبية ، والعمل لحشد كل الطاقات العربية في المعركة ، وتوطيد وتوثيق عرى الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ، هي ضمانات اكيدة لانتصار الجماهير العربية •

# سورية من الاحتلال وحتى المرحلة الراهنة

بعد انهيار الحكم العثماني قامت في سورية دولة وطنية عربية • الا ان هذه الدولة لم تتمكن من العيش طويلا فقد اجتاحت جيوش الغزو الفرنسي البلاد • لقد قاوم شعبنا الاحتلال الجديد ببسالة وتصدى بجرأة للغزاة الفرنسيين • وتشكل معركة ميسلون الخالدة شاهدا على تصميمه العنيد على الذود عن الوطن وعلى مقاومة الاستعمار ولاجلائه عن ربوعه • وعلى الرغم من جميع اساليب البطش والاضطهاد نظمت الجماهير واشعلت انتفاضات وثورات عديدة ابرزها الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ • وشارك حزبنا منذ تاسيسه في المعارك الوطنية ، وناضل الشيوعيون السوريون جنبا الى جنب مع الجماهير والقوى الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ومن اجل وحدة واستقلال الوطن • وتمكن شعبنا بفعل نضاله وتضامن الشعب العربي معه ، وتاييد الاتحاد السوفياتي الصديق من اجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد وتحقيق الاستقلال الوطني في ١٧ نيسان ١٩٤٦ •

وبعد وصول البرجوازية الى الحكم تابعت الجماهير النضال ضد الامبريالية ومشاريعها التآمرية ، من اجل توطيد الاستقلال السياسي وبناء الاستقلال الاقتصادي، وضد الاستثمار البرجوازي والاقطاعي ولتحقيق مطالبها الحيوية • وبنفس الوقت دعم شعبنا نضال الاقطار العربية الشقيقة ضد الاحتلال الاجنبي وشارك فيه • كما ناضل من اجل الوحدة العربية وضد الصهيونية التي تمكنت من اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ •

وبعد ذلك بدأت سلسلة الانقلابات العسكرية • وهي جاءت تعبيرا عن الغضب الشعبي على اغتصاب فلسطين وتخاذل الرجعية السورية الحاكمة في مواجهة العدوان الصهيوني ، وتعبيرا عن عجز البرجوازية السورية عن حل مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ومجابهة مؤامرات الامبريالية وكذلك عن العجز عن تلبية المطالب الحيوية للجماهير • واخذ يبرز في هذه الانقلابات دور بعض فئات البرجوازية الصغيرة ، التي تمت بصلة لبعض الاحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية • ومن خلال بعض هذه الانقلابات سعت اياد مشبوهة لتنفيذ مآرب المستعمرين • لكن ازدياد دور الضباط وضباط الصف الوطنيين ، ونضال الشيوعيين والبعثيين والقوى الوطنية والديمقراطية الاخرى شل مساعيها ومنعها من استخدام الجيش ضد الجماهير الشعبية • وقد ساعد تعاون العسكريين الوطنيين مع تلك القوى فيما بعد على تحقيق مهمة صد التآمر الاستعماري على سورية وتوطيد علاقات تعاون افضل مع القوى الوطنية والثورية في بعض الاقطار العربية ، وخصوصا مع مصر • كما اخذت تنشأ علاقات صداقة وتعاون مع المنظومة الاشتراكية، ابتداء بتسليح الجيش السوري من الاتحاد السوفياتي • وكان صنع الوحدة السورية المصرية من ابرز انجازات هذا التحالف •

لقد سارت سورية ، بعد الجلاء عام ١٩٤٦ ، في طريق التطور الرأسمالي • وعلى الرغم من قيام الانقلابات العسكرية ، التي لعبت فيها بعض فئات الرجوازية الصغيرة دورا بارزا ، فان البرجوازية الكبرى المتحالفة مع بقايا الاقطاعية ظلت تهيمن على مقدرات البلاد •

ومن خلال احتدام الصراع الوطني والطبقي ، اخذت تبرز مدى فئات اجتماعية من البرجوازية الصغيرة وعند ممثليها السياسيين ، بوادر توجهات تقدمية متأثرة بافكار

الاشتراكية العلمية وبتجربة البناء الاشتراكي في بلدان المنظومة الاشتراكية • والى جانب العمل على تاميم المؤسسات الاجنبية ، ناضلت ضد الاقطاعية ومن اجل مطالب الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الفقراء، ومن اجل الديمقراطية • كما عملت على تعزيز وتطوير العلاقات مع الاقطار العربية الشقيقة ، ومن اجل الوحدة العربية ، وكذلك من اجل التعاون مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى •

ان ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ ، التي اطاحت بالملكية المصرية ، حققت ، بقيادة الرئيس الخالد جمال عبد الناصر ، انجازات كبرى • لقد اجلت المحتلين الانكليز عن ارض مصر ، وقامت بالاصلاح الزراعي الذي وجه ضربة كبرى للاقطاعية ، وسلحت الجيش المصري من الدول الاشتراكية ، وأممت قناة السويس ، وتصدت ببسالة للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ • وبفضل هذه السياسة الثورية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية ، لعبت مصر دورا طليعيا في حركة التحرر الوطني العربية ، أثر على مجمل التطور اللاحق لهذه الحركة وعلى قواها الوطنية • وازداد وزن مصر في الحياة الدولية وتوثقت علاقاتها مع المنظومة الاشتراكية ودول عدم الانحياز •

لقد ادى التعاون المتزايد بين سورية ومصر ، والنضال الشعبي الى اقامة الوحدة السورية المصرية في ٢٣ شباط ١٩٥٨ وكانت الجمورية العربية المتحدة نتاج اول وحدة انجزتها الجماهير العربية في تاريخ العرب الحديث •

قامت دولة الوحدة بانجازات وطنية وسياسية واجتماعية تقدمية كبرى كالاصلاح الزراعي وتاميم البنوك والصناعة الكبيرة والتصنيع • وبمقدار ما كانت هذه التحولات العميقة تلاقي الاستجابة من الجماهير ، بمقدار ما كان يشتد حقد وتآمر اعداء الامة العربية ، من استعماريين

وصهاينة ورجعيين وعملاء ، على دولة الوحدة • وقد تمكنت هذه القوى من احداث الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ •

ان تجربة الوحدة المصرية السورية اكدت الترابط الوثيق بين مهام النضال من اجل الوحدة العربية وبين مهام النضال من اجل التقدم الاجتماعي والاشتراكية • وسجلت هذه التجربة ، بانجازاتها الثورية ، بداية الاتجاه التقدمي في حركة التحرر الوطني العربية •

لقد عبر حكم الانفصال عن عداء البرجوازية الكبيرة الواضح للوحدة العربية،وعن تمسكها بالكيانات الانفصالية •وكان ثورة مضادة وردا على التحولات التقدمية • لقد اعاد هذا الحكم المؤسسات المؤممة الى الرأسماليين ، وعمل على اجهاض الاصلاح الزراعي ، وقمع بشراسة نضال الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والقوى الوطنية والتقدمية التي وقفت ضده • ورغم ذلك لم تفلح جميع التدابير القمعية في اخماد نضال الجماهير التي هبت للدفـــاع عن الاصلاح الزراعـي والتاميم والوحدة العربية •

ان حكم الانفصـــال ، الذي لم يعش طويلا ، اكد الافـــلاس التاريخي للبرجوازية ولطريق التطور الرأسمالي في سورية •

لقد اسقط تحالف الديمقراطيين الثوريين هذا الحكم في الثامن من آذار ١٩٦٣ وترك احتدام الصراع الطبقي في البلاد اثره العميق على البعث • واخذت ترجح فيه الاتجاهات اليسارية ، التي سادت اثر حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ •

لقد عجلت محاولات البرجوازيـــة الكبيرة المهزومـــة تخريب الاقتصاد ( تهريب الاموال الى الخارج ، الامتناع عن توظيف الرساميل وتجديد الآلات ، استنزاف بنوك الدولة •• الخ ) ، ولتقوية مواقـــع العناصر اليمينية في السلطة عجلت في اجراء جملة من التاميمات كان

اعمقها واوسعها ما جرى في مطلع ١٩٦٥ بحيث شمل القطاع الصناعي ( ٨٠٪ تقريبا اصبح قطاعا عاما ) والتجاري والمصرفي • وبذلك اتسعت وتعمقت دائرة التحولات التقدمية •

وفي هذه الفترة اخذ التعاون يتطور بين الحزب الشيوعي والبعث ، وتتوطد علاقات التعاون والصداقة بين سورية والاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى •

لقد شكلت هذه الانجازات قفزة نوعية في حياة سورية العربية، دفعت بها الى مرتبة اعلى ، ووضعتها على طريق التطور اللارأسمالي •

وردا على هذه التطورات العميقة ، تابعت الامبريالية والصهيونية المؤامرات وتنظيم الاعتداءات على سورية • وكان في جملة اهداف عدوان حزيران ١٩٦٧ ، اسقاط النظام الوطني التقدمي في البلاد • وعلى الرغم من استمرار الاحتلال الاسرائيلي ، الذي يشكل ثقلا هائلا تستغله الاوساط الاستعمارية والرجعية ، فان شعبنا صامد بوجه التآمر والعدوان وهو يؤكد تصميمه العنيد على تحرير الارض والحفاظ على الاتجاه الوطني التقدمي •

ان الحرب الوطنية التحريرية في السادس من تشرين الاول ١٩٧٣ عمل وطني جريء تصدت له اساسا انظمة الحكم الوطنية التقدمية في سورية ومصر ، وساهم فيه عدد من الاقطار العربية وحركة المقاومة الفلسطينية • وكان لجماهير شعبنا وقواه الوطنية التقدمية وللجبهة الوطنية التقدمية دور هام في هذا العمل المجيد •

ان هذه الحرب لم تنجز هدف تحرير الارض ، لكنها بينت ان التصدي للمعتدين والغزاة واجلائهم عن ارض الوطن ، انما يمر عبر طريق القوة •

● ●

# مرحلة التطور الحالية في سورية العربية
## والتحولات الاقتصادية ـ الاجتماعية
## التقدمية المميزة لها

عرفت سورية العربية منذ عهد الوحدة ، وبالرغم من الكثير من الصعوبات والتعرجات ومن مقاومة الامبريالية والصهيونية والرجعيـــة ، ومن العـــدوان الخارجي ، تحولات اقتصادية اجتماعية عميقة ذات ابعاد سياسية مهمة ٠

في اعقاب الاستقلال السياسي ، واستكمالا له ، جرت في البلاد تاميمات شملت الشركات الاجنبية ( سكك الحديد والجر والتنوير والمياه،وبنك الاصدار ، والريجي٠٠الخ) ثم بعد قيام الوحدةصدرقانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٨ وفي تموز عام ١٩٦١ تمت تاميمات ذات طابع اجتماعي عميق في الصناعة والتجارة الخارجية والمصارف وتناولت اهم مؤسسات البرجوازية المحلية الكبرى ٠

لقد كانت هذه التاميمات انعطافا في حياة البلاد . واذا كانت البورجوازية الكبرى قد تمكنت فيما بعد ، خلال حكم الانفصال من الغاء بعض هذه التاميمات لفترة قصيرة انسجاما مع طبيعتها الطبقية المعادية للقطاع العام والتحولات الاجتماعية ، فقد جرت في اواخر عام ١٩٦٤ واوائل عام ١٩٦٥ تاميمات اهم واوسع تناولت قطاعا اكبر من مؤسسات البرجوازية الكبيرة ، وكانت بعض هذه التاميمات جزئية وقد اكتملت في مطلع عام ١٩٧٠ . وفي ربيع عام ١٩٧٢ تناول التاميم ممتلكات واعمال شركة نفط العراق في سورية ٠ ان تاميم هذه الشركة في

البلدين العربيين ، سورية والعراق ، وجه ضربة قاضية لمركز امبريالي هام في المنطقة العربية ، وهو الحدث الذي وضـــع على جدول اعمال حركة التحرر العربية قضية استرداد الثروات العربية المنهوبة وفي مقدمتها النفط ، ورافقت هذه التأميمات وتبعتها ولا تزال اعمال متعددة من قبل الدولة لبناء مؤسسات ومشاريع انمائية قاعدية ضخمة كمشروع الفرات والسكك الحديدية والطرق ومرفأ طرطوس ... الخ ، وكذلك مؤسسات ومشاريع صناعية كبيرة ومتوسطة كالنفط والمصافاة والفوسفات والسماد الازوتي والاسمنت والغزل والنسيج ... في مختلف الفروع الصناعية الاخرى وذلك وفق برامج استثمارية خمسية مخططة .

وكذلك اخذت تتأسس في البلاد مؤسسات للتجارة الخارجية والداخلية تابعة للدولة وشركات حكومية للانشاء والتعمير من الضروري تعميمها وتوسيعها لتزيح تدريجيا القطاع الخاص الاجنبي والمحلي من ميادينه المعهودة .

وهكذا تشكل قطاع عام يتوجب توسيعه وتطويره باستمرار ليمارس تأثيرا ونفوذا متزايدين في مجمل الحياة الاقتصادية وليلعب دور القائد والموجه لسائر القطاعات الاخرى .

ان العمل على استكمال الدور القيادي للقطاع العام في المرحلة الراهنة بالذات هي مهمة فورية وملحة لانه لا يزال بمقدور الرأسمالية الكبيرة ان تمارس نشاطها في نطاق التجارة الداخلية وفي بعض الميادين الاخرى ، كالزراعة واحتكار الاراضي المخصصة للبناء والتعهدات ، والمؤسسات السياحية والنقل بالسيارات والتعامل مع بعض مؤسسات الدولة .

وواضح ان هذه الميادين ليست هي التي تلعب الدور الحاسم

في الحياة الاقتصادية وفي اتجاه التطور ولكنها تترك مجالا واسعا للاستثمار والاثراء واستغلال قطاع الدولة بالذات ومن خلالها تتقوى فئات من البورجوازية القديمة وتنشأ فئات مستثمرة جديدة ذات روابط ببعض الاجهزة ، وهي تتسع وتنمو وتؤلف تهديدا للمنجزات ، وسندا لقوى اليمين والردة ، وعنصرا خطرا على التطور اللاحق .

وكذلك جرت خطوات كبيرة في مجال الاصلاح الزراعي ، فبعد التعديلات الهامة التي ادخلت على قانون الاصلاح الزراعي في عام ١٩٦٤ ، جرى تنفيذه بشكل جدي وملحوظ ، خصوصا منذ عام ١٩٦٩ . وادى ذلك الى توجيه ضربات قوية سياسية واقتصادية للاقطاعيين وكبار الملاكين . وقد حقق هذا الاصلاح تحولات هامة في الملكية الزراعية لصالح جماهير واسعة من الفلاحين الفقراء والمعدمين وهو انجاز هام في طريق حل المسالة الزراعية . ويزداد باضطراد دور الدولة في توجيه الزراعة وتنميتها عن طريق مؤسسات القطاع العام والدولة كالهيئة العامة للحاج والاقطان والهيئة العامة للحبوب والمطاحن والمصرف الزراعي .

واحدثت هذه التدابير والتحولات تغيرا اساسيا في توزيع الدخل القومي وموارد التراكم لصالح الدولة ولصالح جماهير واسعة من الشغيلة ولصالح بعض فئات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة واصبحت الدولة تعتمد في تكوين مواردها والاموال التي تستثمرها في القطاع العام وقطاع الخدمات ، بالاضافة الى الضرائب على مداخيل القطاع العام الصناعي والتجاري والمصرفي . ان الاتفاقات الاقتصادية ، والمساعدات

الاقتصادية والفنية التي تقدمها الدول الاشتراكية والاتحاد السوفياتي لسورية تمارس تاثيرها الكبير في زيادة القدرة التراكمية للبلاد وانجاح البرامج الانمائية والخطط الخمسية ٠

وقد اخذت الطبقة العاملة تنمو نموا ملحوظا وتتمركز في عدد من المشاريع الاساسية وتغتني فكرا وممارسة وتقوى في الوقت نفسه حركتها النقابية ويزداد وزنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في حياة البلاد ٠ وتحقق هذه الطبقة العديد من المكاسب التي تتكرس في صيغة قوانين وحقوق ٠ وتنشا تنظيمات شعبية ومهنية واجتماعية تمثل الفئات الاخرى من جماهير الشغيلة وتنتشر في الريف الحركة النقابية وتلعب دورا متزايدا في النشاط الذي يبذل من اجل تحسين اوضاع الفلاحين وسكان الريف بشكل عام ، وبصورة خاصة فيما يتعلق بقضايا الانتاج والتسويق والخدمات ٠

ويمكن ان تكون النتائج اعمق واشمل اذا اتبعت قواعد الديموقراطية الثورية وتم الابتعاد عن الضيق الحزبي والتدخل باساليب بيروقراطية واذا تعمقت الثقة المتبادلة والتعاون بين اطراف الجبهة الوطنية التقدمية ٠

ان مرحلة التطور التي تجتازها سورية اليوم تتصف بكون ما يجرى فيها يدخل في جملة المراحل التمهيدية التدريجية ٠ والتدابير الانتقالية الخاصة على طريق بناء الاشتراكية ٠ الا انه اثناء الصراع الطبقي وحل مهامه في صالح الجماهير الشعبية ، واثناء النضال لتامين الانسجام الضروري بين مهمات تعميق وتطوير النهج التقدمي وبين مهمات التحرر الوطني ـ التي تتطلب تضافر جهود الشعب العربي

في كل قطر وتضافر مختلف الاقطـــار العربية ـ تنشا احيانا ، ظواهر يمينية تتسم بالتساهل او بالتنازل أمام الاوساط الداخلية والعربية المحافظة والرجعية .

ان الصراعات الطبقية محتدمة في سورية ، وهي تتخذ اشكالا علنية وخفية وتدور في جميع الميادين ، وهي تنعكس بصور مختلفة داخل جميع الطبقات والفئات الاجتماعية ، وفي وسط الاحزاب التي تمثلها وتناضل القوى التقدمية واحزابها من اجل التقدم الاجتماعي والاشتراكية والتوسيع الحريات للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين.

ان التحليل الماركسي اللينيني للتحولات الاقتصادية والاجتماعية وما يرافقها من تطورات في البنية السياسية في البلاد ، يؤكد انها توفر للطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الفقيرة والفئات الواسعة من المنتجين الصغار في المدن والارياف والمثقفين التقدميين وبالتالي توفر للحزب الشيوعي وسائر حلفائه وكافة القوى التقدمية ، امكانيات اكبر، وتلقي عليها واجبات اعظم ، للعمل على توطيد وتعميق النهج الوطني التقدمي القائم في البلاد ، ولدفع التطور باتجاه الانتقال الى بناء الاشتراكية . الاشتراكية .

ان القاعدة المادية الاقتصادية لهذه المرحلة من تطور البلاد هي القطاع العام ( الصناعي والتجاري والمالي والزراعي ) ، والقطاع التعاوني . وينمو دور هذين القطاعين من خلال حرب علنية وخفية تشنها عليهما قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية والداخلية. وفي مقابل هذيـــن القطاعين ينمـــو كذلـــك وزن ودور القطـــاع الخـــاص الرأســـمالـــي في العديـــد مـــن الميادين

دون ضوابط وحتى دون التوجيه اللازم ، ومع نمو هذا القطاع في الصناعة والزراعة والبناء والمواصلات يشتد اكثر فاكثر تناقضه مع القطاع العام ويطمع في استغلاله والسيطرة عليه ، ومن هنا تاتي ضرورة وضع الضوابط والاسس التي تؤمن للقطاع العام نموا بوتائر اسرع من اي قطاع آخر وتوجيه نشاط القطاع الخاص ليس نحو تطور الاقتصاد والسوق الداخلية وحسب وانما بما يخدم توطيد مواقع القطاع العام .

اما القاعدة الاجتماعية لهذه المرحلة فهي الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الفقراء والفئات الواسعة من المنتجين الصغار والبرجوازية الصغيرة في المدن والارياف ، وهذه القاعدة متمثلة ، بشكل عام ، في الاحزاب المنتمية الى الجبهة الوطنية التقدمية التي قامت رسميا في اوائل عام ١٩٧٢ ، وفي القوى الوطنية والتقدمية الاخرى الموجودة خارجها .

ان الجبهة الوطنية التقدمية في سورية هي ضرورة تاريخية ، وهي شكل مناسب لتحالف القوى الوطنية التقدمية ، ويمكن ان تدوم لمرحلة تاريخية كاملة وذلك بغض النظر عن الفروق الايديولوجية والسياسية للقوى المؤلفة لها .

ان نجاح الجبهة الوطنية التقدمية سيساهم في توطيد الوضع الوطني التقدمي وتوسيع قاعدة الحكم الديموقراطي الثوري وسيساعد في تطور هذا الحكم وفي تقدمه كما سيكون قدوة ومثالا للعديد من البلدان العربية والبلدان النامية .

وتدرك القوى الداخلية والخارجية المعادية مدى عمق التحولات الجارية في سورية وخطورتها على مصالحها وامتيازاتها .

هي تعمل كل ما بوسعها لقلب الاوضاع ، او لعرقلة التطور وحرفه عن مساره وذلك عن طريق تقوية الاتجاهات اليمينية والبيروقراطية. وهذا يقتضي من جميع القوى الطامحة للاشتراكية ، أن تكون يقظة مستعدة لمواجهة شتى الاحتمالات وقادرة على تعبئة اوسع الجماهير والضرب بكل قوة على الايدي التي تمتد الى المكتسبات او تحاول دفع التطور نحو الانتكاس . وافضل سلاح في يد هذه القوى ليست الاجهزة على اهميتها وانما التحالف المتزايد بين جميع فصائلهذا الثورية ومتابعة السير نحو تحقيق اهدافها الوطنية الديموقراطية وتعميق الاتجاه الاشتراكي .

ان القـــوى الرجعية في محاربتها للنظام الوطنـي التقدمي في سورية تستغل ايضا النواقص والاخطاء المرتكبة هنا وهناك سواء في الميـــدان الاقتصادي او السياسي او غيرهمـــا للعمل على تحريض هذه الجماهير ضد النظام التقدمـــي وعزله عن قاعدته الجماهيرية واسقاطه .

ولا بد للحزب الشيوعي السوري وسائر الفرقـاء والقوى التقدمية المنضمة للجبهة الوطنية التقدمية وغير المنضمة اليها ان تتحلى باعلى درجات اليقظة في وجه كافة المؤامرات والمناورات الرجعية وان تتلافى كل الاخطاء والنواقص التي تســـيء للجماهـير بروح نقادية جريئة .

ان المرحلة التي تجتازها سورية العربية اليوم ، تؤكد صحة قول لينين على ان ( كل الامم ستاتي الى الاشتراكية . وهذا محتم ، ولكنها لن تاتي اليها كلها بشكل مماثل بصورة مطلقة فستحمل كل منها اصالتها بهذا الشكل او ذاك من الديموقراطية وبهذا النوع

او ذاك من ديكتاتورية البروليتاريا وبهذه الوتيرة او تلك من التحولات الاشتراكية لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية ) كما تؤكد قول لينين ايضا ، بان البلدان التي ابقاها المستعمرون خلال قرون « خارج التاريخ ، قد تحولت من اهداف للسياسة الى فاعلة للسياسة ، وتزداد افكار الاشتراكية وممارستها العملية بسرعة في هذه البلدان .

★ ★

# التركيب الطبقي للمجتمع العربي السوري

يتالف المجتمع العربي السوري من الطبقات والفئات الاجتماعية التاليـــة :

## ١ ـ الطبقة العاملة

الطبقة العاملة السورية ، طبقة حديثة العهد ، ونسبتها الى مجموع السكان القادرين على العمل ما تزال منخفضة نسبيا • ومـع ذلك فهي في تطـور مستمر ، ويزداد وزنهـــا في المجالين الاقتصادي والاجتماعي وينمو تاثيرها في الميدان السياسي والفكري • وتتصف بعدة صفات اهمها :

ا ـ تمركز نواتها الاساسية في مؤسسات القطاع العام وارتباط نموها بشكل اساسي بنمو هذا القطاع الذي تسهم هي ذاتها في تطويره •

ب ـ كونها تنمو من خلال عملية تصنيع هامة تتم بتعاون يتعزز بين بلادنا والاتحاد السوفياتي وبقية الدول الاشتراكية •

جـ ـ وهي تنمو بمعزل عن مساهمة البرجوازية الكبرى ، بل ضد رغباتها ورغم مقاومتها •

د ـ كون نموها يتم بالدرجة الاولى عن طريق هجرة الفلاحين

الفقراء والعمال الزراعيين الى المدن ومواقع المشاريع الانمائيـــة الكبيرة كالفرات وحقول النفط وغيرهما .

ان العمال الزراعيين الذين يتزايد عددهم بفعل قوانـــين الرأسمالية في الريف هم فصيلة من فصائل الطبقة العاملة السورية .

كما ان عمال الانتـــاج الحرفي الصغير ومستخدمي الدولة وصغار موظفي المكاتب يكتسبون صفات الطبقة العاملة ويقتربون منها من حيث مستوى حياتها ومن حيث وعيها وتنظيمها الطبقيان .

وعلى الرغم من اهمية المكتسبات التي حصلت عليها الطبقة العاملة السورية بنضالها وتضحياتها الكبيرة لا تزال جماهيرهـــا الواسعة تعاني صعوبات جمة في ظروف عملها ومعيشتها وحقوقها . ولا تزال فئات واسعة منها عرضة للبطالة والاستغلال والاضطهاد ، لا سيما الجزء العامل منها في القطاع الخاص . ان هذه الاوضاع تجعل النضال المطلبي للطبقة العاملة السورية مشروعا وعنصرا هاما من عناصر التطور الاجتماعي للبلاد يستوجب الدعم من كافة القوى الثورية والتقدمية . وهي اذ تناضل ضد كل اشكال الاستغلال ومن اجل الحقوق والمكاسب المشروعة لهـــا ولكافة فئات الشغيلة ، انما تعتمد على حركتها النقابية التي تغتني بتجاربها النضالية وتجازب الحركة النقابية العربية والعالمية .

ويزداد دور الحركة النقابية العمالية في حياة البلاد بمقدار ما تحوزه من حريات ديمقراطية ومن اعتماد على وحدة الطبقة العاملة .

لقد حصلت الطبقة العاملة السورية على العديد من المكاسب والحقوق ، ومنها حق المشاركة في حماية العمل والانتاج واعداد اليد العاملة ، وحق المساهمة في قضايا التنمية وابداء الراي بمشاريع

القوانين العمالية وانظمة العمل . وقد اكد الدستور الدائم على اهمية الطبقة العاملة واهمية تمثيلها في المؤسسات التشريعية والادارية

ان الطبقة العاملة السورية هي الطبقة المرتبطة بوسائل الانتاج الاكثر تطورا ، وهي اكثر الفئات الكادحة تناقضا تناحريا مع الرأسمالية ، لذا فهي اكثرها ثورية وحتى النهاية . وهذا ما يجعلها اكثر حرصا على اقامة اوثق الصلات والتحالفات مع الطبقات والفئات الاجتماعية الثورية الاخرى من اجل تحقيق مهام بناء الاشتراكية . وتجد الطبقة العاملة السورية في قيام جبهة وطنية تقدمية تضم حزبها الماركسي اللينيني تجسيدا لهذا التحالف الذي تناضل من اجل تعزيزه وتطويره الدائم .

والطبقة العاملة السورية اذ تناضل من اجل قضاياها الوطنية والعربية فهي تساند في الوقت نفسه كافة قضايا النضال الطبقي والتحرر الوطني في العالم .

ان مجمل اوضاع ومميزات الطبقة العاملة السورية توفر لها ظروفا افضل فافضل لكي تلعب دورا متناميا في حياة البلاد ، كما تؤهلها لكي تقيم مع جماهير الكادحين في الريف والمدينة ومع المثقفين الثوريين تحالفات متنامية واستراتيجية وتجند كافة القوى ذات المصلحة بالاشتراكية في سبيل تحقيق هذه المهمة التاريخية المشرفة وفي سبيل بناء وطن مزدهر خال من كل اشكال الظلم والتخلف يسود فيه شعار « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » .

ان الطبقة العاملة السورية ببناء الاشتراكية تتحرر وتحرر معها المجتمع بأسره وتقضي على جميع اشكال الاستثمار .

## ٢ ـ جماهير الفلاحين :

يؤلف الفلاحون في بلادنا اكثرية كبـــيرة من السكان ومن العاملين • وهم ينتجون ، بالمقارنة مع القطاعات الاخرى ، اكبر نسبة من الدخل القومي • لقد كانت الجماهير الاساسية لهذه الطبقة موضوعا للاستغلال الاقطاعي والاستعماري طوال قرون • وقد ادى هذا الاستغلال الى بقاء الريف السوري متخلفا ، والى تفشي البؤس في اوساط جماهيره الفلاحية الواسعة التي قاومت الظلم الواقـــع عليها ببطولة في العديد من الحركات والانتفاضات الثورية •

والاصلاح الزراعي الذي اتى كثمرة لنضال الفلاحين ودعم الطبقة العاملة والمثقفين الثوريين لهم ، كانت له نتائج ايجابيـــة عميقة على حياة الريف السوري ، فقد انزل بيقايا الاقطاعية ضربة كبرى وساهم في تحسين الاحوال المادية لعشرات الالوف من الفلاحين الفقراء والمعدمين •

ولكن بالرغم من هذه وغيرها من المكاسب المشروعة لا تزال اوضاع اوسع الجماهير الفلاحية متخلفة وقاسية ، ولا تزال اكثريتها تعاني من وطاة الاستثمار الرأسمالي الذي يزداد انتشارا في الريف كما انه لم تصف بعد بصورة نهائيـــة كافة اوجه العلاقات والبناء الفوقي والاقطاعي التي يعاني منها الفلاح السوري هنا وهناك

والفلاحون في سورية لا يؤلفون طبقة متجانسة ، بل تجري في صفوفهم عملية تمايز طبقي تتعمق باستمرار وهذا ما يجعل لكل فئة منهم موقفها المتميز من العملية الثورية الجارية في البلاد ومن مهام المرحلة الراهنة بشكل خاص • وتتكون هذه الفئات بشكل عام من:

أ ) ـ العمال الزراعيين : تضم هذه الفئة الاجراء الزراعيين الذين يجري استثمارهم باساليب رأسمالية ، والعمال الذين يعملون على الآلات الزراعية ، ان تطور العلاقات الرأسمالية في الريف وتوسيع المكننة الزراعية يزيد في اعداد هذه الفئة وفي دورها في الانتاج • ان الاستثمار الذي تعانيه هذه الفئة واوضاعها البائسة تدفعها للوقوف ضد توسع واستمرار الرأسمالية الكبيرة بغزو الريف •

كما ان نمو وعيها وتنظيمها الطبقيين يقربانها من الطبقة العاملة ويزيدان من التحامها بها • وهذا ما يجعل لهذه الفئة مصلحة مباشرة في تطور القطاعين ، العام والتعاوني في الزراعة وفي توسيع مزارع الدولة ومؤسسات الخدمات الزراعية والاجتماعية في الريف •

ب ) ـ فئة الفلاحين الفقراء : وهي اكثرية الفلاحين الساحقة التي تتالف من الفلاحين المعدمين والمحرومين من الارض ومن الفلاحين الذين يملكون رقعا صغيرة منها لا تكفي لتشغيلهم الكامل او لاعالتهم• ولهؤلاء الحق بالارض اينما توفرت وخاصة في المناطق المستصلحة • كما يجب بذل كل الجهود لمساعدة هذه الفئة على التجمع في تعاونيات انتاجية تسهم في تحسين انتاجية عملهم ورفع مستوى حياتهم البائسة • ان هذه الجماهير الفقيرة هي اكثر الفئات الفلاحية مصلحة بالتعاون الزراعي بمختلف إشكاله وبتطوير الريف بشكل عام • وهي الحليف الاساسي للطبقة العاملة والقاعـــدة الاجتماعية للنضال من اجل تحويل الريف باتجاه الاشتراكية •

ان الفلاحين الفقراء هم اكثر الجماهير الكادحة معاناة مـــن الاستغلال والبطالة والفقر ، والجهل والقلق وعدم ضمان حقوقهم• ان التصفية النهائية لها يكون في تعميق النهج الوطني التقدمي للبلاد

وفي تنمية شاملة للاقتصاد الوطني في الزراعة والصناعة على حد سواء .

فالتنمية هي المجال الوحيد الذي يفتح امام هذه الفئة والفئات الاخرى في المدينة آفاق عمل مستمر وحياة كريمة .

ج ) ـ فئة الفلاحين المتوسطين : تؤلف هذه الفئة قسما هاما من سكان الريف . وعملية الانتاج في مزارع هذه الفئة تقوم على جهد الفلاح وافراد عائلته بالدرجة الاولى . واذا ما استخدم يدا عاملة مأجورة فغالبا ما يكون باعداد قليلة وبصورة مؤقتة (موسمية). لقد ايدت هذه الفئة الاصلاح الزراعي الذي اغنى صفوفها وزاد في اهميتها .

الا انه بسبب قوانين الرأسمالية يجري في اوساط هذه الفئة تمايز متعدد الاشكال . فقسم ضئيل منها يغتني ويتطور باتجاه فئة الفلاحين الكبار ، اما غالبيتها الساحقة فتعيش في خطر دائم من التدهور والخراب . وتجد هذه الفئة مصلحتها في الحفاظ على اوضاعها وفي تحسينها .

ولذا يجب مساعدتها في مجالات التسويق والتمويل الزراعيين، وفيما يتعلق بتأمين مستلزمات الانتاج ، وتكليف المؤسسات التابعة للدولة للقيام بهذه الاعمال . كما يجب تشجيع هذه الفئة للمجيء الى التعاون الزراعي بالانطلاق من مصلحتها ووفق الاشكال التي تناسبها .

د ) ـ فئة الفلاحين الاغنياء : ـ وهي فئة تتألف رغم ما يقوم بين المنتمين اليها من تنوع واختلاف تفرضه الظروف والخصائص

المحلية من مزارعين يملكون او يستاجرون اراضي كبيرة ، نسبيا يوظفون فيها رساميلهم ويستخدمون فيهـــا موسميا او بصورة دائمة ، عددا من الايدي العاملة الامر الذي يمكنهم من الحصول على فائض يحولون بعضـــه الى رأسمال يوسعون فيه استثماراتهم ويزيدون بواسطته من استخدامهم للتكنيك الزراعي ، او يستثمرونه في ميادين اخرى .

وان هذه الفئة بالرغم من تميزها بالازدواجية في موقفها فهي تريد تصفية امتيازات كبار الملاكين لكي تحل محلهم ، وهذا ما جعل من الممكن والمفيد القيام باعمال مشتركة معها حول بعض القضايا المعينة الملموسة خلال فترة تاريخية معينة . ومن المهم عدم المزج بينها وبين كبار الملاكين كما يحدث احيانا . ان هذه الفئة هي اوسع الفئات الرأسمالية المستثمرة انتشارا في الريف ، وهي تتمتع بقدرة اقتصادية واجتماعية كبـــيرة تستخدمها في مقاومة تعميق الاصـــلاح الزراعي والتحولات التقدمية ومن اجل السيطرة على النقابات الفلاحيـــة والجمعيات التعاونية وضـــد عملية السير نحو التعاون الزراعي الانتاجي . ولذلك لا بد في هـــذه المرحلة من اتخاذ كافة التدابير الاقتصادية والسياسية ، ومن العمل لعزلها وتحرير جماهير الفلاحين من نفوذها ، ولا بد من جهة اخرى من الاستفادة من جهدها في تطوير الانتاج الزراعي في اطار خطط الدولة الاقتصادية ، وتحت مراقبتها الفعالة

ان العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء وفئات واسعة من الفلاحين المتوسطين يؤلفون في الظروف الحالية قوة ثورية في ريفنـــا

السوري وهي الحليف الطبيعي للطبقة العاملة ولبقية القوى الثورية في المدينة • ان الاستناد الى هذه الفئات ، وخصوصا العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء ، ومساعدتهم على قيادة التنظيمات الفلاحية والتعاونيات الزراعية والمجالس المحلية الريفية هو الطريقة الوحيدة المؤدية الى القضاء على نفوذ الرجعية في اوساط الفلاحين وأفضل الوسائل لاجتذابها اكثر فاكثر الى حلبة النضال العام الوطني والاجتماعي •

## ٣ـ الفرق والفئات الاجتماعية الوسيطة:

تشمل الفرق والفئات الاجتماعية الوسيطة ، بصورة اساسية الحرفيين والتجار والصناعيين الصغار والمتوسطين كما يعتبر المستخدمون والمثقفون والضباط في عداد هذه الفئات :

آ ) ـ الحرفيون : ـ تؤلف الحرف قطاعا كبيرا ومتنوعا يضم فريقا هاما من سكان المدن • وللحرفيين حاليا ومستقبلا دورهم الملموس فريقا هاما من سكان المدن وللحرفيين حاليا ومستقبلا دورهم الملموس الرأسمالية تسمح بان يثري بعض افراد هذه الفئة ممن يستغلون عمل الاجراء ويتحولون الى رأسماليين • الا ان غالبيتها الساحقة تبقى عرضة للاستغلال والضغوط والخراب • ان مصلحة الغالبية العظمى من الحرفيين تتناقض مع التطور الرأسمالي ولديها الاستعداد لتأييد التحولات التقدمية • ومن اجل ان تتخذ هذه الغالبية موقفا مؤيدا اكثر فاكثر للنظام التقدمي -لابد من العمل بشكل جدي على توعيتها ومساعدتها بمختلف الطرق الممكنة ماديا ومعنويا • والشكل الامثل لمساعدة هذه الفئة على رفع مستوى حياتها وانتاجية عملها بما ينسجم مع الخطة العامة لتصنيع البلاد وضرورات تغيير تركيبها الاجتماعي • وتحريرها من سيطرة ونفوذ كبار الوسطاء والتجار

والمرابين ، هو العمل على نشر التعاون بينها • وهذا يقتضي تشجيع التعاونيات والاتحادات الحرفية بمختلف الوسائل الممكنة وحماية هذه التنظيمات من تاثير التجار الوسطاء باسناد عمليات تمويلها وتامين مستلزمات انتاجها وتسويق منتجاتها •

ب ) ـ التجار الصغار : تتكون هذه الفئة من عشرات الالوف من المواطنين • وهم يؤلفون نسبة مرتفعة في جميع المدن والبلدان . كما يوجدون في معظم القرى الكبيرة • ويواجـــه أغلب هؤلاء التجار صعوبات جدية في ظروف عملهم. ومستوى معيشتهم وثقافتهم ووعيهم السياسي والتنظيمي ، كما كانوا باستمرار ولا يزالون موضع نهب واستغلال كبار التجار والوسطاء والمرابين • وهذا يجعلهم عرضـة لتاثيرات البرجوازية الكبيرة والمتوسطة الاقتصادية والفكرية ايضا . ومن اولى مهام النظام التقدمي والقوى الثورية في هذا المجال العمل على تخليص هذه الفئة من سيطرة كبار التجار والوسطاء وتسهيل اعمالهم من قبل مصارف ومؤسسات الدولة المختصة • ان تشجيع التعاون الاختياري وبالاشكال التي تناسبهم لا بد أن يأتي بنتائج ايجابية على ظروف حياة وعمل هؤلاء التجار وان يحـد من فرديتهم وعزلتهم عن الحياة العامة •

ان فئة الحرفيين وصغار التجار وكذلك صغار الصناعيين تؤلف تربة اجتماعيـة خصبة لظهور اتجاهـــات متنوعة • ولهذه الاتجاهات قوادها وقياداتها السياسية وممثلوها الذين يلتقون مع القوى التقدمية تارة • او يختلفون معها ويلتقون مع القوى المحافظة تارة اخرى • ولا بد من النضال ضد اوهام هذه الفئات ، ومن العمل لتحريرها من نفوذ البرجوازية الكبرى ، وجذب غالبيتها الى العمل مع

قوى الشغيلة وتوعيتها سياسيا وفكريا بصورة مستمرة من اجل تطوير الاقتصاد وباتجاه التقدم الاجتماعي •

ج ) ـ المثقفون : وهم يشغلون مكانا هاما في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية • لقد لعب اكثر المثقفين دورا هاما في معارك شعبنا ضد الاستعمار ، وضد اشكال الاستغلال ومن اجل الاستقلال السياسي والديمقراطية • كما لعبوا دورا مرموقا في نقل الفكر التقدمي والاشتراكي الى الجماهير • ويزداد دور المثقفين في هذه المرحلة وفي انجاز مهمات المرحلة اللاحقة لتطور العملية الثورية ولذلك ينبغي العناية بالمنشأ الطبقي للمنتمين الى المدارس العليا والجامعات وللمختارين للبعثات الخارجية والعناية بالمناهج التعليمية بحيث ترتبط بصورة اكثر بالانتاج والخدمات •

ان مصلحة التطور التقدمي لبلادنا توجب الاهتمام الكبير بـمثقفين الثوريين وتوظيفهم في اجهزة الدولة ومؤسسات القطاع العام ، والحد نهائيا من مظاهر البطالة والتعطيل الجزئي في صفوفهم، ومحاربة كل اسباب ومظاهر هجرتهم الى خارج البلاد • كما توجب العناية بتنظيمات المثقفين وزيادة دورها في الحياة الاجتماعية للبلاد •

ان مرحلة التطور الراهنة تضع امام المثقفين العاملين في الحقول الاجتماعية مهمة النضال من اجل بعث الوجه الديمقراطي التقدمي في التراث العربي واستيعاب الثقافة التقدمية العالمية وخلق ثقافة جديدة قومية الشكل اشتراكية المحتوى ، كما تضع امام حملة الاختصاصات الانتاجية مهمة العمل بحماس على امتلاك ناصية التكنيك الحديث والمساهمة بالقضاء على تخلف بلادنا وبناء اقتصادها ودفعها في طريق التقدم والاشتراكية •

★ ★ ★

وتواجه هذه القوى المعركة ـ اثناء نضالها لرص صفوفهـا وصياغة تحالفهـا الستراتيجي من اجـل تحقيق اهدافها ومطامحهـا الاساسية في المرحلة التاريخية الراهنـة ـ مقاومة تشتد اكثر فاكثر من قبل الطبقات والفئات الاجتماعية المحافظة والرجعية • وتستند هذه الفئات الرجعية في مقاومتها هذه الى امكاناتها الذاتية ، والى دعم ومساندة القوى والانظمة العربية الرجعية في اطار الخـط الستراتيجي للامبريالية والصهيونية الموجه ضد حركة التحرر الوطني العربية • ان نمو هذه القوى ونشاطها يستهدف اضعاف نضـال جماهيرنا ضد الامبريالية والصهيونية ، ووضع العراقيل في وجه تعميق النهج الوطني التقدمي بقصد دفع البلاد في الطريق الراسمالي لمصلحة الاحتكارات الامبريالية والرجعية العربية • وهذه القوى هي :

آ ) ـ كبار الملاكين وكبار المستثمرين : وهذه الفئة تتالف من مزارعين يملكون او يستاجرون اراض كبيرة نسبيا يوظفون فيها رساميلهم • ويستخدمون فيها بصورة دائمة وموسميا عددا من اليد العاملة • بعد تطبيق الاصلاح الزراعي ، تحول القسم الاكبر من بقايا الاقطاعيين الى مستثمرين زراعيين راسماليين ، فتعززت صفوف هذه الفئة •

ان حجم ما تحصل عليه هذه الفئة من قيمة زائدة ومن قروض مصرفية ومساعدات اخرى غالبا ما تحصل عليها عن طريق التحايل على القوانين يمكنها من الاقبال بشكل متزايد على اساليب الاستثمار الراسمالي في الزراعة • وهي في الواقع اوسع الفئات الراسمالية انتشارا في الريف ، وتتمتع بقدرة اقتصادية ونفوذ اجتماعي وسياسي

تستند اليهما في محاولات السيطرة على التنظيمات الفلاحية والجمعيات التعاونية غير الانتاجية ومحاربة التحولات الاجتماعية في الريف والمدينة على السواء • ان مصلحة التطور اللاحق للنظام التقدمي تقتضي اتخاذ التدابير الاقتصادية والسياسية الضرورية للحد من نفوذ هذه الفئة على بعض مؤسسات الدولة الاقتصادية وعلى جماهير الفلاحين ، وللحيلولة دون اثرائها وتوطيد نفوذها • ومن التدابير التي يمكن اتخاذها في هذا المجال تحديد سقوف للاستثمار الزراعي والقروض المصرفية والتسهيلات الحكومية الاخرى ، وجعلها متناسبة عكسيا مع حجم الملكيات والاستثمارات • كما يمكن اخضاع هذه الفئة لمبدأ الضريبة التصاعدية وغيرها من الالتزامات تجاه ميزانية الدولة • ويحظى باهمية خاصة في هذا المجال الحؤول دون هذه الفئة والتسرب الى التنظيمات الجماهيرية الفلاحية والسيطرة عليها •

والنظام الوطني التقدمي يكون اكثر قدرة على الوقوف بوجه المخاطر التي لا بد ان يسببها نمو هذه الفئة وتزايد نفوذها ونفوذ بقية القوى والعناصر المحافظة في الريف كلما زاد في استناده الى قوى الجماهير الواسعة من عمال زراعيين وفلاحين فقراء ومعدمين وعلى فصائل واسعة من الفلاحين المتوسطين •

ب ) ـ البرجوازية الصناعية والتجارية الكبرى : ان التدابير والتدابير الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الاخرى التي رافقتها اصابت البرجوازية الصناعية والتجارية الكبرى بضربات جدية فتقلص نفوذها الاقتصادي وتضاءل حجم استغلالها للطبقة العاملة ولبقية الجماهير الكادحة كما ان تطور البلاد الاقتصادي لم يعد

مرتبطا بها وقد ادى ابعاد ممثلي هذه الفئة الرجعية عن مقاليد السلطة السياسية الى اضعاف نفوذها السياسي وتبعثر تنظيماتها السياسية • واثبتت تجربة السنوات المنصرمة ان تطور البلاد بمعزل عن هذه الطبقة ليس ممكنا وحسب بل هو يجري بصورة افضل • ومع ذلك فلا تزال هذه الفئة تملك امكانات اقتصادية واجتماعية ملموسة تستند اليها للمحافظة على ما تبقى لها من مواقع وزيادتها • وهي تتربص بالتحولات التقدمية وتعمل على افشالها او افراغها من محتواها الاجتماعي • وتكمن قوة هذه الفئات في حجم ما تتصرف به من اموال خاصة او حكومية ، وفي السند الذي تجده ، او ينشأ لمصلحتها في جهاز الدولة وكذلك في الصلات التي تربطها بالرأسمالية الدولية وبالرجعية العربية والعالمية ••

ولا يزال يوجد في البلاد قطاع رأسمالي واسع في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات والبناء والتعهدات والسمسرة والنقل وغيرها من القطاعات له حصة كبيرة في تكوين الدخل الوطني •

ويجني هذا القطاع ارباحا طائلة عن طريق استغلال الطبقة العاملة وجهود جمهور المنتجين الصغار والحرفيين ، او عن طريق امتصاص جزء كبير من ارباح مؤسسات الدولة او عن طريق التهرب من دفع الضرائب وغير ذلك • ان هذا الواقع بالاضافة الى استمرار تاثير القوانين الرأسمالية من عرض وطلب وفوضى ومضاربة •• الخ • في السوق يتضمن خطر نشوء برجوازية كبيرة جديدة تعزز صفوف الرجعية وتزيد في اخطارها •

وتقع المسؤولية الاساسية في نشوء ظاهرات الغلاء وارتفاع اسعار المواد التموينية والمساكن والاحتكار والسوق السوداء

والتهريب ونشـــر الرشـــوة والفســـاد في الاجهزة على عاتـــق هذه الفئات • كما يقع على عاتقها ايضـــا التحريض على خنق كل ميل الاصلاح في اجهزة الدولة ، وعلى محاربة العناصر المخلصة للوطن والمؤمنة بالاشتراكية وعلى عرقلة كل تنظيم تقدمي او تشريع منسجم بصورة ايجابية مع تعميق وتطوير التحولات التقدمية ومع متطلبات القطاع العام • ان الوقوف بحزم بوجه هذه الفئات والحد من تطورها وتاثيرها على منحى التطور في مختلف الميادين يمكن ان يتم بنجاح عن طريق توسيع عمل وميادين مؤسسات القطاع العام وخاصة في تجارة الجملة والبناء والتعهدات والنقل والصناعة • وكذلك عـــن طريق تحديد سقوف للاستثمار والتسليف والقضاء على نفوذها في اجهزة الدولة والحد من تاثيرهـــا على صغار المنتجـــين والحرفيين والبرجوازية المتوسطة •

★ ★ ★

# المهمات المباشرة

## لنضال الحزب في المرحلة الحالية ، من أجل تحقيق الاهداف الكبرى : التحرير ـ الدمقراطية الشعبية ـ الاشتراكية ـ الوحدة العربية

ان الحزب الشيوعي السوري يرى ان انجاز الاهداف الكبرى لشعبنا في التحرير والديمقراطية الشعبية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية ، يتطلب توحيد جهود جميع القوى الحية ذات المصلحة في التقدم والاشتراكية ـ والتي نواتها الاساسية والمحركة الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين والمثقفين الثوريين ـ للنضال لتحقيق المهمات التالية :

## ١ ـ في الميدان الداخلي : ( السياسي والاجتماعي ) :

### ١ ـ سيادة البلاد وبناء الديمقراطية الشعبية والاتجاه نحو الاشتراكية :

أ ) الدفاع عن سيادة البلاد وتحرير الاجزاء المحتلة ، والمغتصبة منها وتدعيم وتطوير الاتجاه الوطني التقدمي فيها ومتابعة تحقيق استقلال البلاد الاقتصادي وتوفير الشروط السياسية والاقتصادية

والاجتماعية اللازمة للسير بالبلاد نحو الاشتراكية والوحدة العربية .

ب ـ بناء الديمقراطية الشعبية التي تؤلف الضمانة الاكيدة لحماية الاستقلال وتاكيد السيادة الوطنية وحماية وتطوير المنجزات والتدابير الاقتصادية الاجتماعية التقدمية ومتابعة النضال المعادي للاستعمار القديم والحديث وللصهيونية والمساهمة مع قوى التحرر والاشتراكية في العمل على تصفية الامبريالية العالمية ومقاومة الحروب الاستعمارية وحماية السلام العالمي .

٢ ـ الجبهة الوطنية التقدمية :

توطيد الجبهة الوطنية التقدمية والعمل على توسيع قاعدتها الشعبية وتامين دورها الفعال في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعزيز التعاون والثقة المتبادلة بين اطرافها من خلال العمل المشترك وتبادل الآراء واستبعاد كل ما من شانه التقليل من دورها ودور القوى السياسية التقدمية المؤلفة لها .

٣ ـ الدفاع الوطني :

ـ زيادة الاهتمام بالجيش العربي السوري وتعزيز الروح الوطنية والشعبية فيه وتحسين تركيبه الطبقي وتقوية الاتجاهات الاشتراكية فيه وتمتين روابط الاخاء بينه وبين جماهير الشعب وكذلك بين افراده من جنود وضباط ، مع تعزيز تقاليد الانضباط العسكري وحب السلاح واتقان استخدامه ومكافحة مفاهيم التمييز والبيروقراطية في صفوفه والعمل على رفع قدرته القتالية عن طريق العناية الكافية

باعداد ملاكاته القيادية على مختلف الدرجات وتحسين تدريبه باستمرار، ورفع مستوى استخدامه للتكنيك العسكري الحديث وتامين كل مايحتاج اليه من اسلحة والاستفادة الجدية من خبرة الاصدقاء كل ذلك ليتمكن من القيـــام بدوره على الوجه الاكمـــل في رد الاعتداءات الاستعمارية الاسرائيلية وحماية الحدود والدفاع عن الاستقلال لتحرير الاجزاء المحتلة والمغتصبة من اراضي الوطن ٠

ـ الاهتمام بالجيش الشعبي وافساح المجال امام كل مواطن للاشتراك فيه وتنظيم هذا الجيش واعداده ليصبح الرديف الفعال للجيش النظامي وقوه قادرة على المساهمة في رد الاعتداءات الغادرة وحماية المؤسسات والمرافق العامة وفي اكمال البناء الاقتصادي وزيادة الانتاج وتطبيق شعار الجيش للدفاع والاعمار ٠

ـ الاهتمام الجدي بمسائل الدفاع عامة والدفاع المدني خاصة من اعداد الملاجيء واجراء التمرينات الى تنظيم عمليـــات التموين والاسعاف ومكافحة الحرائق واعداد اوسع فئات السكان للمساهمة في حل هذه المسائل ٠

ـ الاهتمام بمناطق الحدود خصوصا الواقعة على خط النار الاول ، وتقوية وسائل الدفاع عنها وتحقيق المطالب الحيوية للجماهير الكادحة واجراء اصلاحات جذرية فيها تساعد على رفـــع مستواها المعاشي وتقويـــة الروح المعنوية لديها وتقوية روح التمسك بالارض والدفاع عنها وتسليح سكانها وتدريبهم

٤ ـ جهاز الدولة :

ـ تطهير جهاز الدولة من العناصر الرجعية والمعادية للتقدم

والاشتراكية وتحريره من نفوذ وعقلية وافكار هذه الطبقات ومن الاساليب البيروقراطية التي لا تزال سارية في عمله واتخاذ مختلف التدابير لتحويله الى جهاز يخدم الاتجاه التقدمي الثوري ونشر الاساليب الديمقراطية في عمله ، وتدعيمه بالعناصر الثورية والمؤمنة بالاشتراكية .

- اعادة النظر بالتشريع الناظم لعلاقات الدولة ولجميع مؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية ولحقوق المواطنين وواجباتهم وتعديله بصورة تنسجم مع المرحلة التي تجتازها بلادنا ومع مهمات المجتمع المتطور المزدهر ، وبما يؤدي الى تجاوز الظاهرات السلبية ويخدم التحولات التقدمية ومصلحة تطويرها .

- تحويل اجهزة الدولة ، الشرطة والامن ، الى اجهزة تحترم الجماهير الشعبية وتخدمها وتسهر على امنها وراحتها وعلى صيانة المكتسبات التقدمية التي حققتها وان تنشط بجد لمكافحة عملاء الاستعمار والصهيونية والرجعية .

## ٥ - المنظمات الجماهيرية :

### آ - الحركة النقابية للطبقة العاملة :

- العمل مع جماهير العمال وبالتعاون مع جميع القوى السياسية التقدمية في صفوف الطبقة العاملة من اجل تحقيق حرية العمل للطبقة العاملة ولحركتها النقابية .

- توسيع الحريات العمالية وتعزيز الديمقراطية النقابية ، وتاكيد المفهوم النقابي القائل بان النقابات هي منظمات جماهيرية ،

غير حزبية ، والعمل لكي تضم النقابات اوسع الجماهير العمالية على اختلاف اتجاهاتهم وآرائهم السياسية والحزبية ، وان يسمح لجميع العمال ومستخدمي مؤسسات الدولة بتكوين نقابات لهم .

- توفير كل ما من شانـــه زيادة مشاركة الطبقة العاملة وحركتها النقابية في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

- تطبيق وتطوير المراقبة العمالية على الادارة والانتـــاج وخصوصا في المعامل المؤممة والمؤسسات والشركات العامة ومساهمة النقابات في تخطيط الانتاج واصدار قانون خاص لتنظيم ذلك .

- اعادة النظر بالحد الادنى للاجور على ضوء ارتفاع اكلاف المعيشة ووضع حد ادنى لاجور الفئات المحرومة منـــه على اساس وصفي مهني صحيح ، واعطاء اجر متساو للعمل المتساوي دون تمييز بين المرأة والرجل .

- رفع الحد الادنى للاجور وزيادة اجـــور فئات العمال والمستخدمين دوي الاجر الضئيل والاعمال الشاقة .

- تحسين شروط العمل ومعيشة العمال الزراعيين ومساواتهم بعمال الصناعة من حيث حق التنظيم النقابي ورفـــع الحد الادنى لاجورهم

- وضع قانون جديد للعمل يتناسب مـــع مرحلة التحولات التقدمية ويضمن ويوسع مكاسب العمال ويربط الاجور بالانتاج ويزيد في مراقبة واشراف الطبقة العاملة على الانتاج والاســـراع باصدار قانون العاملين الموحد بصورة تصون وتعزز المكتسبات والحقوق التي يتمتع بها العاملون في مؤسسات الدولة ومعاملها المختلفة .

- رفع المستوى الثقافي والسياسي والفني للطبقة العاملة لتتمكن من تادية دورها في انجاز اعمـــال التنمية وتطور مؤسسات القطاع العام .

- اعطاء عمال القطاع الخاص كافة الحقوق التي يتمتع بها عمال القطاع العام ، وتامين استفادتهم من جميع المكتسبات المحققة لعمال القطاع العام .

- تعديل قانون التامينات الاجتماعية باتجاه توسيع وتيسير حقوق العمال فيه في حـالات المرض والعجز والشيخوخة والبطالة بحيث يشمل عمال البناء والمهن الحرة وتوسيع تمثيل العمال في ادارة مؤسسة التامينات الاجتماعية ووضعها تحت اشراف اتحـــاد نقابات العمال

- استثمار اموال التامينات الاجتماعية في مشاريع الانتاج والتنمية وبناء دور سكن للعمال ومستشفيات تديرها المؤسسة لمصلحة العمال .

ب ) - في ميدان تنظيم الفلاحين :

تحويل التنظيم الفلاحي الى منظمة جماهيرية قوية تتبلور فيها وحدة كادحي الريف في نضالهم ضد الاستثمار الرأسمالي في الريف ومن اجل ترسيخ الاتجاه التعاوني في الزراعة . وينبغي ان تطبق في تشكيلها وعملها اساليب الديمقراطية وان تستقطب بالدرجة الاولى جماهير الفلاحين الفقراء ، وان تتجه لدراسة احوال الفلاحين الكادحين ومساعدتهم على تحسين شروط عملهم وحياتهم المعاشية والثقافية والعمل على ايجاد افضل السبل لتوسيـــع وتعميق اسس التعاون في الزراعة ونشر الفكر التعاوني في صفوف الفلاحـــين ، وابعاد كبار

الفلاحين واغنياء الريف من الوصول الى قياداتها او السيطرة عليها ٠

ج ) ـ في ميدان الطلاب :

ـ العمل على ان تكون مناهج التعليم بجميع مراحله واختصاصاته منسجمة مع متطلبات التقدم العلمي وحاجات الوطن وان تنمي الروح الوطنيـــة في قلوب النشء وتسلحه بالفكر العلمي وبالروح الثورية مستوحية بذلك كل ما هو ثوري في تراثنا القومي وفي تراث الانسانية ٠

ـ التوسع في انشاء بيوت الطلبة والمكتبات العامة ٠

ـ التوسع في تقديم المساعدات المالية للطلاب ابناء الكادحين والمتفوقين

ـ تطوير وحـدة الحركة الطلابيـــة السورية داخل الوطن وخارجه على اسس تقدمية وديمقراطية ، ووحدة الحركة الطلابيـــة العربية ٠

د ) ـ في ميدان الشباب :

ـ زيادة اشراك الشباب في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعناية بتنمية مواهبهم وكفاءاتهم وتعميق الروح الوطنية والتقدمية وحب العمل عندهم ٠ والبحث باستمرار عن توفير العمل لهم وتامين مستقبلهم ٠

ـ تقوية اتحاد الشباب الديمقراطي وتحسين اساليب عمله وبرامجه ٠

ـ توحيد حركة الشبيبة في القطر العربي السوري على اسس

تقدمية ديمقراطية ، والنضال لوحدة حركة الشبيبة العربية ، وزيادة مشاركة الشباب في نضال الشبيبة العالمي من اجل السلم والتحرر والديمقراطية والاشتراكية .

هـ ) ـ في ميدان النساء :

ـ تحقيق المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل وخصوصا حق الاجـر المتساوي للعمل المتساوي ومساعدة العامـلات والمستخدمات على اعـادة رعاية اطفالهن وفتح دور حضانة لهم .

ـ تقوية رابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة وتحسين عملها

ـ توحيد الحركة النسائية في القطر العربي السوري والنضال لوحدة الحركة النسائية العربية على اسس تقدمية ديمقراطية ،ومشاركة المرأة العربية السورية في نضال المرأة العالمي من اجل السلم والتحرر والديمقراطية والاشتراكية .

## ٢ ـ في الميدان الاقتصادي العام :

ـ بذل الجهـود واستخدام الامكانيات الماديـة والبشرية والعلمية ، لتطوير القوى المنتجة في البلاد ، وبناء قاعدة اقتصادية تقدمية وتوسيعها وتعميقها انطلاقا من تعزيز وتطوير القطاع العام وانجاحه . ان انجاز وتنفيذ خطط ومشاريع التنمية الكبرى هو حلقة اساسية في هذا الميدان ، وفي مقدمة هذه المشاريع القاعدية سـد الفرات وشبكات الري والطاقة المرتبطة به ، وشبكة الخطوط الحديدية واستخراج النفط وتصنيعه ، والصناعة التعدينية المناسبة ، وتصنيع

الفوسفات والفلزات المعدنية الاخرى ..الخ.

- استخـــدام التخطيط العلمي في بنـــاء وتطوير اقتصـــاد البلاد بصورة تؤدي الى تامين نمو مضطرد ومتناسق للاقتصاد الوطني وارتفاع الدخل القومي، وذلك بالاستناد الى الامكانيات المادية المتاحة، والى الحاجات الاساسية التي تسهم في انجـــاح التنمية الشاملة ، وبالاستفادة من جميع الخبرات المتوفرة ، ومن خبرات بلدان المنظومة الاشتراكية .

- توسيع مهام الدولة في التجارة الخارجية وخلق التوازن الضروري في ميزاننا التجاري وتنشيط التجارة مع البلدان العربية الشقيقة وتطوير فاعلية السوق العربية المشتركة ، واثناء السعي لتقليص علاقاتنا التجارية مع البلدان الرأسمالية والامبريالية ، ينبغي توسيع التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الاشتراكية الصديقة على اساس المصلحة المتبادلة .

- توسيع وتبسيط النظام المالي في البلاد ، وتطويره باقامة نظام ضريبي طبقي تصاعدي ، وفرض ضرائب الدخل على مداخيـــل الرأسماليين الفعلية وتقليص نفقات الدولة غير المنتجة الى الحد الادنى ، وتخفيف الجهاز البيروقراطي واتباع نظام توفير حازم واتخاذ تدابير زجرية ضـــد التبذير والفساد والاهمال والاستهتار بالملكية العامة ، واستخدام الموارد بشكل عقلاني ، وزيادة انتاجيـــة العمل في كل الميادين ووقف تبذير القطع النادر الذي يحث عليه وكلاء الشركات الاستعمارية ، وشركاؤهم في جهاز الدولة .

- اعادة النظر باسلوب عمل المصارف التي لا تزال تعتمد في العديـــد من اعمالهـــا ، على الاسلوب البرجـــوازي السابـــق

وتوجيهها لخدمة التنمية ولنشر التعاون في الزراعة والحرف ، ولمساعدة ذوي الدخل المحدود

ـ زيادة نسبة العاملين في الانتاج الى مجموع العاملين في البلاد ، ومحاربة التضخم في مختلف الاجهزة الادارية وخلق الملاكات العلمية والفنية ، وتحسين خبرة الشغيلة بربط التعليم بالانتاج وتوسيع الفروع العلمية في الجامعة والاكثار من المدارس المهنية الثانوية وزيادة مراكز التدريب المتخصصة بفروع الانتاج الصناعي الرئيسية وبمساعدة العمال على تطوير تخصصهم وعلى تشغيل الآلات الحديثة وصيانتها وتشجيع العمال الطليعيين المبرزين في الانتاج باعتماد مبدأ الحوافز المادية والمعنوية واتخاذ جميع التدابير الضرورية للمحافظة على بقاء اصحاب الكفاءات العلمية والفنية في البلاد وتطوير البحث العلمي

ـ تولي مؤسسات الدولة ، في جميع الميادين ، تنفيذ المهام التي يقوم بها كبار المتعهدين وكبار الوسطاء وتجار الجملة، وخصوصا فيما يتعلق ببضائع شركات الاستيراد والتصدير للقطاع العام وتوسيع اختصاص المؤسسة الاستهلاكية ، تدريجيا كي تقدر على التعامل مباشرة مع صغار التجار والمستهلكين ومراقبة الاسعار مراقبة فعالة وتامين تموين البلاد بشكل يناسب ايام السلم والحرب .

ـ محاربة نشوء رأسمالية جديدة . ورعاية مصالح البرجوازية الصغيرة من الحرفيين والتجار الصغار ، وتخليصهم من سيطرة المحتكرين والتجار الكبار والوسطاء والمرابين ومساعدتهم وتنشيط الاتجاه التعاوني في صفوفهم في اساس القناعة والمثال المشجع .

ـ منع دخـــول الراسمال الامبريالي الى ميادين الاقتصاد الوطني ٠

ـ في الميدان الزراعي :

ـ وضع سقف محـــدد للاستثمار الراسمالي في الريف ، وتصفية الراسمالية الكبيرة فيه ٠ وانهاء توزيع الاراضي المستولى عليها من اراضي الخاصة ومن اراضي املاك الدولة على جماهير الفلاحـــين وبمساهمتهم وتصفيـــة البقية المتبقية من العلاقات الاقطاعية ٠

ـ العمل الجدي السليم لتنفيذ برامج تطوير التعاونالزراعي واعداد كل ما يلزم التعاون الانتاجي ، وبناء تعاونيات انتاجيـــة نموذجية ، واعطاء التنظيم الفلاحي التعاوني وفروعه الدور الذي يجعله يسهم ، اكثر في تطوير وتحسين عمل الجمعيـــات التعاونية ٠ والعمل على تطبيق نظام ائتمان زراعي للمساعدة في توسيع التعاون وترسيخه ٠

ـ العمل الجدي لاقامة محطات للآلات والجرارات الزراعية تابعـــة للدولة ٠ وتوسيع مزارع الدولة وتحسين الاشراف عليهـــا وادارتها من قبل اشخاص يدافعون عن مصالح القطاع العام ويعملون اجعلها نموذجا يحتذى في مضمار تحسين الانتاج وتخفيض تكاليفه ٠

ـ ادخال التكنيك ، واستخدام الاسمدة والادوية في الزراعة وتطبيق الدورة الزراعية ، وتطوير التعليم ومراكز الارشاد الزراعي ، ومكافحة الآفات الزراعية ، ومد القطاع الزراعي بالمهندسين والخبراء الفنيين ٠ وانشاء السدود السطحية ، وحفـــر الابار الارتوازية ، وتوسيع مساحات الاراضي المروية

- تامين المساعدات المالية والفنية اللازمة لصغار الفلاحين وللفئات المتوسطة منهم بحيث يستطيعون المساهمة بصورة اكبر في تطوير الدخل الوطني • وتسهيل عمليات اقراض الفلاحين من المصارف الزراعية

- الاهتمام بالزراعات المناسبة للمناخ ، وفي مقدمتها القطن والحبوب والشمندر السكري ، والارز والقنب وغيرها ، وكذلك ، الاهتمام بالبستنة وغرس الاشجار المثمرة وتنمية الثروة الحراجية •

- تطوير الثروة الحيوانية ورفع انتاجيتها ، وتامين العلف والمياه خصوصا في مناطق البادية واقامة محطات لتربية المواشي وتطوير الثروة السمكية في داخل البلاد وتحسين وسائل الصيد البحري وتشجيع قيام التعاونيات فيها ومدها باسباب الاستمرار والتقدم •

- تعميم وتوسيع المدارس الزراعية وربطها بالانتاج الزراعي وتنشيط البحث العلمي فيها •

- الاكثار من الصناعات التحويلية للمنتجات الزراعية واقامتها في مناطق انتاجها •

- تحسين احوال الريف في الميادين الاجتماعية والثقافية والصحية وتامين مياه الشرب النظيفة ، والطرق والمدارس والمستوصفات والكهرباء للقرى •

- منع اخراج الفلاحين المحاصصين والمستاجرين من الاراضي التي يمارسون استثمارها وزيادة حصصهم وتبسيط الاجراءات المتعلقة بشكاوى الفلاحين ، واعفائها من الرسوم •

## ٣ـ التعليم والثقافه والخدمات الاجتماعية

ـ تصفية الامية عن طريق خطة حكومية وشعبية منظمة وتنفيذ قانون محو الامية ٠

ـ ضمان الزامية التعليم الابتدائي وبناء المدارس والتوسع في التعليم الثانوي والمهني ٠

ـ تطوير الجامعات وتنشيط البحث العلمي

ـ تحسين الاحوال المعاشية للمعلمين والمدرسين ٠

ـ نشر الثقافة العلمية والفكر الثوري والانساني وانشاء المكتبات الشعبية ٠

ـ الاهتمام بتطوير المسرح والانتاج السينمائي وباقي الفنون وكشف اصحاب المواهب ومساعدتهم ، وتشجيع فرق الهواة والنوادي الثقافية والفنية والرياضية والكشفية ٠

ـ العناية بالعجز والمشوهين والمكفوفين وتدريبهم على الاعمال المناسبة لهم ٠

ـ معالجة ازمة السكن الشديدة وذلك بالغاء احتكار اراضي البناء واستملاك الاراضي المحيطة بالمدن باسعار الاراضي الزراعية وتنظيمها بسرعة بعيدا عن روتين البلديات وتاسيس وزارة للاسكان وانشاء قطاع عام للبناء وتوفير السكن للجماهير الشعبية وتوسيع وتقوية الشركات الحكومية للاسكان وتمويلها من قبل البنك العقاري وتخفيض الرسوم المختلفة على البناء التابع لهذه المؤسسات ٠

ـ اقامة قطاع نقل تابع للدولة ، وتوسيع شبكة المواصلات الداخلية ٠

ـ اقامة مخابز تابعة للقطاع العام لتامين صناعة رغيف جيد ونظيف للجماهير الشعبية ٠

## ٤ ـ في ميدان الصحة العامة :

ـ توسيع وزيادة عدد المستشفيات والمستوصفات الحكومية ودور التوليد وتحسين تجهيزاتها والخدمات فيها وتامين العلاج الصحي المجاني فيها لجميع المواطنين والتوسع في الطب الوقائي ٠

ـ نشر الوعي الصحي بين المواطنين ٠

ـ تخفيض اسعار الادوية وتوسيع صناعتها محليا بالتعاون مع البلدان الاشتراكية

ـ تطوير كليات الطب ومراكز الاختصاص العالي ، والعمل بجميع الوسائل لابقاء الاطباء داخل البلاد ٠

ـ مراقبة المستشفيات الخاصة واساليب عملها واجورها وتحديد اجور المعاينات والمعالجات الخاصة لمنع الاستغلال في هذا الميدان٠

ـ تاميم الطب والدواء تدريجيا ٠

## ٥ ـ في الميدان العربي :

١ ـ التعاون وايجاد افضل اشكال التنسيق مع الاحزاب الشيوعية العربية لتوحيد المواقف ازاء القضايا العربية الهامة والملحة تمهيدا لتكوين حزب شيوعي عربي موحد كهدف استراتيجي يتم تحقيقه من خلال النضال من اجل الوحدة العربية وبناء الدولة

الموحدة • والتعاون مع القوى الوطنية والتقدمية العربية وتوثيق التعاون بين المنظمات النقابية والجماهيرية والجبهات الوطنية والتقدمية في سبيل القضاء على مواقع الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية في الوطن العربي ، ومتابعة تحرير الثروات العربية البترولية وغيرها من براثن الشركات الاحتكارية الاستعمارية واستخدامها في معركة التحرير ومن اجل تصنيع وتقدم الوطن العربي ورفاهية شعبه والقضاء على تخلفه وبناء الاشتراكية فيه •

٢ ـ توحيد كافة جهود وطاقات الدول العربية المتحررة ، السياسية والعسكرية والاقتصادية والتنسيق فيما بينها لانجاح المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ولتحرير الاراضي العربية المحتلة ولدعم النضال السياسي والمسلح الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير وطنه المغتصب فلسطين من الاستعمار والصهيونية والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه •

٣ ـ توسيع المساعدة والمشاركة في العمل الفدائي الفلسطيني وحمايته وتامين حرية تحركه ورفده بكل اسباب البقاء والاستمرار •

٤ ـ تحقيق وحدة عربية بين الدول العربية التقدمية يترسخ فيها النضال ضد الاستعمار باشكاله القديمة والجديدة وضد الصهيونية ومن اجل الحفاظ على المكتسبات ، والتحولات التقدمية والديمقراطية وتوطيدها وتعميقها لتكون اساسا لبناء الاشتراكية •

## ٦ ـ في الميدان العالمي :

ـ تقوية التعاون بين الاحزاب الشقيقة في جميع انحاء العالم

وفي مقدمتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ومع حركة العمال الثورية العالمية وحركة التحرر الوطني العالمية ، في سبيل تشديد وتوحيد النضال ضد الاستعمار والامبريالية وفي سبيل التحرر والاستقلال الوطني والديمقراطية في سبيل الاشتراكية والسلم في العالم .

- تعزيز التضامن مع المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفييتي المدافع الامين عن جميع شعوب العالم ، ضد هجمات الامبريالية ولتجنيب العالم حربا ذرية مدمرة .

- توطيد وحدة الحركة الشيوعية العالمية على اساس الماركسية اللينينية ومقررات مؤتمراتها وخصوصا مؤتمر موسكو لعام ١٩٦٩ وفضح التيارات التحريفية والجمود العقائدي وشجب الاعمال الانشقاقية والعمل من اجل وحدة جميع القوى الثورية والمعادية للامبريالية والعدوان في العالم .

- تحسين وتوسيع نشاط الحزب لفضح جرائم الصهيونية واسرائيل امام الاحزاب الشيوعية وجميع القوى التقدمية في العالم واستخدام كل الامكانات لتزويد الراي العام العالمي بالحقائق عن طبيعة اسرائيل الامبريالية واغتصابها ارض الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه ، وسياستها التوسعية العدوانية ، وعن الدور الذي تلعبه في هذه المنطقة كدولة عنصرية عدوانية فاشية وكقاعدة للامبريالية موجهة ضد حركة التحرر الوطني العربية المتصاعدة ، ولحماية مصالح الاحتكارات البترولية والامتيازات الامبريالية الاخرى في الوطن العربي .

★ ★ ★

# في سبيل الاشتراكيـة

ان التدابير الاقتصاديـة والاجتماعيـة والسياسية التـي يناضل في سبيلها الحزب الشيوعي السوري في هذه المرحلة والذي يدعو جميع القوى والفئات التقدمية المؤلفة للجبهة الوطنية التقدمية والموجودة خارجها للعمل المتفاني من اجل تحقيقها ، انما ترمي الى توطيد ما انجـز من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية ، ومتابعة السير على طريق التطور اللارأسمالي ، وتعميق وتطوير النضال ضد الاستعمار قديمه وحديثه ، وفي سبيل الديمقراطية الشعبية وبناء الاشتراكية .

وهذه العملية ، عملية السير بمرحلة التطور اللارأسمالي نحو بناء الاشتراكية هي عملية شاقة ومعقدة . فمن اجـل بنـاء الاشتراكية لا يكفي كما يعلمنا لينـين الغاء ملكية المستثمرين « بكسر الميم » وجعل وسائل الانتاج التـي كانت في حوزتهم ملكية اجتماعية بل ينبغي تحقيق خطوة كبرى الى الامام في تطوير القوى المنتجة ينبغي التغلب على المقاومة التي تبديها بقايا الانتاج الصغير الكثيرة ( وهي غالبا مقاومة سلبية عنيدة جدا ومن الصعب جدا التغلب عليها ) . كما ينبغي التغلب على قوة هائلة هي قوة العادة وضيق الافق المرتبطة بهذه البقايا .

ان الـدول الوطنية ينتظرها في طريقها نحـو انتصار الاشتراكية فترة تاريخية تتوفيها درجات انتقالية من التطور الاجتماعي تنهيا خلالها تدريجيا المقدمات المادية ( وخاصة التصنيع الواسـع

ومكننة الزراعة على اساس الانتاج التعاوني الكبير ٠٠ الخ )والمقدمات الاجتماعية ( نمو الطبقة العاملة عدديا وتصليبها سياسيا وفكريا ٠ ونشوء عدد متعاظـــم باستمرار من المثقفين المخلصـــين للشعب ، للاشتراكية ٠٠ الخ ) ٠ ان مثل هذه الشروط صحيحة ايضا بالنسبة لبلادنا ٠

ان التناقض الاساسي في المرحلة التي تجتازها بلادنا اليوم هو من جهة التناقض بين الحركة الوطنية التحررية وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية ، ومن جهة اخرى ، بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية الجارية ، وبينملكية الارض الكبيرة والرأسمالية التي تلقت ضربات قوية ، ولكن لم تتم تصفيتها بعد تصفية تامة ٠ ومن اجل حل هذا التناقض لصالح متابعة التقدم الاجتماعي باستمرار ينبغي ان تتجه السياسة الاقتصادية نحو التنمية الشاملة والتصنيع وتوسيع وتعميق الاتجاه التعاوني في الزراعة بكل اشكاله التدرجية وصولا الى التعاون الانتاجي وبناء المزارع الحكومية ، والحد من القطاع الرأسمالي تدريجيا ثم تصفيته في ميادين الانتاج والخدمات الاساسية ٠

ولا يتحقق هذا التطور عفويا ولا بسهولة ، بل خلال نضال طبقي عنيف اذ انه حتى بعد خلع سلطة البرجوازية ووصول القوى التقدمية الثورية الى الحكم ، تبقى للبرجوازية المخلوعة قوة ملموسة تتمثل في مواردها النقدية والمالية التـــي ظلت في حوزتها وكذلك في البرجوازية المتوسطة في المـــدن والبرجوازية الريفية ( الفلاحـــين الاغنياء ) وفيمـــا تلقاه جميع هـــذه الفئـــات من دعم الرأسمال الدولي ، وفي العناصر الكثيرة الموالية لها والباقية في اجهزة الدولة والادارة ، ثم في العادات والتقاليد القديمة الراسخة فيما يتصل

بالادارة الاقتصادية ، كما ان الانتاج البضاعي الصغير الذي لا يزال منتشرا انتشارا واسعا في ارياقنا ومدننا يؤلف تربة مغذية للرأسمالية دون انقطاع .

ان تحويل المرحلة التي تمر بها سورية الى مرحلة بناء للاشتراكية لن يتم عفويا ، بل عبر نضالات طبقية عادة تشمل جميع ميادين الحياة فمن اجل التغلب على مقاومة البرجوازية الكبيرة المخلوعة، ومنع نشوء برجوازية كبيرة جديدة ، يعمل الحزب الشيوعي السوري ، من خلال نشاطه السياسي والشعبي ، في جميع الميادين ، ومن خلال النضالات الجزئية او الكبرى التي يخوضها ، ومن خلال الاعمال المشتركة والتحالفات التي يتبعها او يسعى اليها مع سائر القوى التقدمية ، يعمل على تعبئة القوى الطبقية التي من مصلحتها توطيد التحولات الاقتصادية والاجتماعية وتوسيعها وتعميقها والسير بالبلاد نحو الاشتراكية .

وتتمثل التعبئة ( الستراتيجية ) الطبقية في المرحلة الحالية بتحالف الطبقة العاملة مع جماهير الفلاحين الفقراء والمتوسطين مع السعي لكسب تاييد البرجوازية الصغيرة في المدينة ( صغار المنتجين، وصغار الباعة ، والمثقفين ) . والعمل لعزل البرجوازية الريفية ( الفلاحين الاغنياء الكولاك ) وتحرير جميع الفلاحين من نفوذها وكذلك عزل البرجوازية المتوسطة في المدن وتحرير جماهير المنتجين والتجار الصغار من نفوذها .

والحليف الدولي الاساسي في هذا النضال هو المعسكر

الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفييتي وحركة العمال الثورية وكذلك حركة التحرر الوطني العالمية ..

ان الاتجاه الرئيسي لنضالنا موجه بالدرجة الاولى ضد الامبريالية وفصيلتها العدوانيةالامامية : الامبريالية الامريكيةوربيبتها الصهيونية . نحو :

- تصفية الملكية الرأسمالية الكبرى في المدينة والريف .

- تطوير القطاع العام واعطاؤه مركزا قياديا وتحويله الى اساس للسياسة الديمقراطية الثورية .

- اقامة تعاونيات زراعية ومزارع حكومية .

- استخدام الانتاج الصغير لمصلحة التطور الاقتصاديالعام.

- توطيد دور الطبقة العاملة وحزبها الماركسي - اللينيني في حياة البلاد .

- تعزيز تلاحم جميع القوى التقدمية من خلال توطيد وتطوير اعمال الجبهة الوطنية التقدمية بالدرجة الاولى وبشتى الاشكال الاخرى .

ولا شك انه يرتدي اهمية كبرى في هذا النضال ، تسليح العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين بالايديولوجية الماركسية - اللينينية ، وفضح مختلف النظريات والايديولوجيات البرجوازية الامبريالية .

ان تحقيق هذه المهمات تمليه الضرورة الموضوعية وحاجات

الوضع الحالي ، وهو امر لا غنى عنه لتحقيق الهدف الاول من نضالنا ونعني بناء الاشتراكية •

فقـــد برهنت الماركسية اللينينية نظريا واثبتت تجربـــة البلدان الاشتراكية عمليا ، ان الانتقال الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية له قوانين عامة تصح على جميع البلدان وان كانت تطبق تبعا للظروف التاريخية والخصائص القومية لكل بلد ، وهذه القوانين يمكن ايجازها كما يلي :

ـ قيادة الطبقة العاملة التي يؤلف الحزب الماركسي ـ اللينيني نواتها ، لجماهير الشغيلة في تحقيق هذا الشكل او ذاك من الثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا •

ـ تحالف الطبقة العاملة مع جماهير الفلاحين الاساسية ومع فئات الشغيلة الاخرى •

ـ تصفية الملكية الرأسمالية واقامة الملكية الاجتماعيـة لوسائل الانتاج الاساسية •

ـ التحويل الاشتراكي التدريجي للاقتصاد الزراعي •

ـ التطور المبرمج للاقتصاد الشعبي الموجه نحو بنـــاء الاشتراكية والشيوعية وتحسين مستوى الشغيلة الحياتي •

ـ تحقيق الثورة الثقافية في الميدانين الايديولوجي والثقافي، وخلق فئة مثقفين واسعة العدد مخلصة للطبقة العاملة ، للشعب الشغيل ، ولقضية الاشتراكية •

ـ تصفية الاضطهاد القومي ، وضمان المساواة والصداقـة الاخوية بين الشعوب •

ـ الدفاع عن منجزات الاشتراكية ضد كل اعتداء يقوم به الاعداء من الداخل والخارج •

ـ تضامن الطبقة العاملة في البلد المعني مع الطبقة العاملة في البلدان الاخرى ( الاممية البروليتارية ) •

وواضح انه بينما يحاول المحرفون الانتهازيون انكار هذه القوانين العامة وتضخيم الخصائص القومية ، فان أرباب التحجر العقائدي ينكرون كل أثر لمختلف الخصائص القومية والظروف الخاصة بكل بلد •

ان المهمة الكبرى التي يجابهها اليوم الشيوعيون وسائر القوى الثورية في سورية ، هي العمل والنضال لكي يتطور الحكم من حيث محتواه الاجتماعي وشكله السياسي الى حكم يشرك جماهير الشغيلة وخصوصا الطبقة العاملة اشراكا فعالا في قيادة المجتمع العربي السوري فعلى ذلك يتوقف انجاح الاصلاح الزراعي العالي وانشاء تعونيات انتاجية في الريف وتحويل القطاع العام في الاقتصاد الوطني الى قطاع اشتراكي والحد من القطاع الرأسمالي الباقي ثم تصفيته تماما او بعبارة اخرى ان حكم الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين وسائر الكادحين انما ينشأ خلال التقدم المستمر لسورية العربية على طريق التطور اللارأسمالي باتجاه الاشتراكية ، وتبعا لسير هذا التحول يمكن ان تتحول علاقات الانتاج في قطاع الدولة وفي القطاع التعاوني الى علاقات اشتراكية •

وعلى هذا الاساس يعمل الحزب الشيوعي السوري ويدعو جميع القوى التقدمية الثورية الى العمل في سبيل تطبيق المبادىء

الديموقراطية الشعبية في نظام الحكم بحيث يتحقق الى جانب حجب الحريات السياسية عن الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وممثليهم وشركائهم ، تامين اوسع الحريات الديموقراطية للعمال والفلاحين الكادحين وسائر الجماهير الشعبية ولجميع القوى السياسية المؤمنة بالاشتراكية والمناضلة في سبيل انتصارها ، بما يتيح للجماهير قول كلمتها واقامة كامل رقابتها فيما يتصل بالسياسة العامة للبلاد والتشريع ومجموع نشاط الدولة واجهزتها .

ومن الناحية الدولية ينبغي ، من اجل تامين السير الثابت نحو انتصار الاشتراكية في البلاد ان تعتمد سورية العربية اعتمادا تاما كاملا لا تحفظ فيه على الاشتراكية العالمية وخصوصا المعسكر الاشتراكي وقوته الرئيسية الاتحاد السوفياتي وكذلك على الحركة العمالية الثورية العالمية .

★ ★ ★

# الحزب الشيوعي السوري

ان تطبيق هذا البرنامج يحتاج بالدرجة الاولى الى توسيع صفوف الحزب الشيوعي السوري وتقويته فكريا وسياسيا وتنظيميا ، فحزبنا هو طليعة الطبقة العاملة وحامل لواء النظرية الماركسية ـ اللينينية ، والمناضل في سبيل القضاء على الاستعمار والصهيونية والرجعية وفي سبيل خلق قاعدة اقتصادية متينة في البلاد وبنـــاء الاشتراكية والشيوعية .

ان ايديولوجية الحزب الماركسية ـ اللينينية تمكنه من معرفة قوانين تطور المجتمع والحزب الشيوعي مدعو بكامل اعضائه وهيئاته وخصوصا القيادية منها الى المزيد من دراسة هذه النظرية وتدريسها ووضعها في متناول الجماهير ، وذلك بوضع وتنفيذ برامج تثقيفية وبتعميق البحث النظري وبربط النظرية بالممارسة وبدراسة واقـع بلادنا وخصائص التطور فيها ومظاهره على ضوئها . ان من واجب الشيوعيين الدفاع عن نقاوة النظرية الماركسية اللينينية ضد محاولات التشويه التي تنظمها او تشجعها الاوساط الاستعمارية والبورجوازية والنضال ضد التحريفية اليمينية واليسارية ، ضد الانتهازية والجمود العقائدي ، كيفما تجلت هذه الظاهرات ومهما كان مصدرها .

ان كون الحزب الشيوعي هو حزب الطبقة العاملة وحامل نظريتها يتطلب ان يكون الشيوعيون ملتصقين بها ، عاملين بـــين صفوفها ، موجودين حيثما توجد جماهيرها ، يعرفون اوضاعها وظروف عملها ومطالبها ومزاجها ، وقادرين على الاجابة على اسئلتها وعلى تبني مطالبها العادلة والدفاع عنها .

فالطبقة العاملة هي اشد الطبقات ثورية واكثرها حبا لوطنها وتضحية في سبيله واقدرها على التعبير عن المصالح الحقيقية للامة • وكل مكسب ثوري جديد تحرزه يزيد من استعدادها ومن قدرتها على التضحية • وعلى عاتق الطبقة العاملة تقع مهمة قيادة المجتمع في بناء الاشتراكية والشيوعية ، لهذا فان نشاط الحزب يجب ان يتوجه بالدرجة الاولى نحو الطبقة العاملة وحلفائها الاساسيين من جماهير الفلاحين الفقراء والجماهير الشعبية الكادحة • ان كل توسع جديد في الحزب يجب ان يؤدي الى زيادة نسبة العمال والفلاحين الفقراء في صفوف الحزب ، والعمل لتطويرهم ولتكليفهم بمسؤوليات قيادية وزيادة نسبتهم باستمرار في تركيب هيئاته القيادية وكوادره كما ان من واجب الحزب نشر وتعميق افكار الاشتراكية العلمية وتقوية مواقعه بين الجماهير الفقيرة من الشباب والطلاب والنساء والمثقفين والمستخدمين وجميع الكادحين بادمغتهم وسواعدهم •

ان من واجبات الحزب انيستوعب العناصر المؤمنة بالاشتراكية ويجذب الجماهير الواسعة من هذه الفئات ، ويساعدها على هضم النظرية الماركسية اللينينية ، وعلى تخليصها من الميول البورجوازية والبورجوازية الصغيرة لكي تعتنق قضية الطبقة العاملة ، قضية النضال المتفاني في سبيل الاشتراكية والشيوعية •

ان مواقف الحزب يجب ان تجمع بشكل صحيح بين المهام الوطنية والمهام الاممية ويجب ان تكون هذه المسالة موضع اهتمام دائم في عمل اللجنة المركزية وسائر هيئات الحزب • ففي نفس الوقت الذي يناضل فيه الحزب من اجل توطيد الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي ومن اجل الاشتراكية والوحدة العربية يدرك جيدا واجباته الناجمة عن كونه فصيلة من فصائل الحركة الشيوعية العالمية

يسهم بقسطه من العمل على توحيد نضال التيارات الثورية العالمية الثلاثة : المنظومة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني والحركة العمالية الثورية ، ويعرف جيدا واجبه الاممي في الدفاع عن الاشتراكيـة وتاييد الحركات الثورية في العالم والتعاون مع الاحزاب الشيوعية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوفياتي ٠

ينبغي على الحزب ان يحسن عمله باستمرار وان يتملك فن الاستراتيجية والتكتيك الماركسي اللينيني ، وخصوصا فيما يتعلق بتحديد ميزان وحركة القوى الطبقية والاجتماعية في كل مرحلة وتحديد الاتجاه والهدف للنضال ، والقوى الرئيسية هنا وهناك ، واتقان سياسة التحالفات التي يجب بناؤها على اساس طبقي بالدرجة الاولى ، ان اتقان سياسة التحالفات عنصر اساسي في السياسة اللينينية وهي تعلم بانه لا يكفي فقط معرفة من هم حلفاء الطبقة العاملة ، بل ينبغي معرفة كيفية جذبهم الى التحالف ٠٠٠

ان تطبيق المبادىء اللينينية في تنظيم الحزب هـو شرط اساسي لتقوية وحدته وجماهيريته ولنجاحه في حل المهام الموضوعـة امامه ، وتكمن هذه المبادىء في احترام مبدأ المركزية الديموقراطية الذي يتحقق بوجود مركز قائد موجه واحد ، وخضوع الاقلية للاكثرية والهيئات الدنيا للعليا ، وتطبيق مبدأ الانتخاب لكافة الهيئات وتعزيز عمل الهيئات وتقوية العلاقة بينها واتاحة الديموقراطية في مناقشة كل القضايـا ٠ فتطبيق العمـل الجماعـي لا ينفي بل يؤكـد المبادرة والمسؤولية الفردية في تنفيذ قرارات الحزب وممارسة النقد والنقد الذاتي اللذين يستهدفان صيانة الحـزب وتقويته وتطبيق برنامجه ونظامـه الداخلي والبعد عن التاثر بالمواقف الذاتيـة ، والانضباط الحديدي الواعي الـذي يعني الالتزام بخطة الحزب السياسية والتنظيمية وبرنامجه ونظامه الداخلي وبقرارات الهيئات

المعنية وتنفيذها بامانة ، والدفاع عن وحدة الحزب الذي هو واجب كل شيوعي مخلص لحزبه ولقضايا وطنه والذي يتضمن الدفاع عن مبادىء الماركسية اللينينية وعن وحدته السياسية والفكرية والتنظيمية ونفي كل انواع التكتلات وتجنب اثارة الانتقادات والنقاط التي قد تحدث خلافا خارج الهيئات المختصة ، تلك هي المبادىء اللينينية الاساسية في التنظيم التي يجب على منظمات الحزب وهيئاته القيادية وخصوصا المركزية ان تسهر على تطبيقها في جميع هيئات الحزب بلا استثناء ، كما ان انتقاء وتطوير اساليب واشكال الصلة بالجماهير وأساليب العمل والتعلم منها ، واتقان فن القيادة اللينينية لها هو شرط اساسي في نجاح الحزب • لقد كسب الحزب الشيوعي السوري خلال نضاله الطويل وتضحياته ثقة اوساط واسعة من الجماهير الشعبية التي كانت تغذيه باستمرار بمناضلين جدد رغم موجات الارهاب التي تعرض لها مما جعله جزءا لا يتجزأ من هذه الجماهير • وينظر حزبنا الى المستقبل ببصر ثاقب وتفاؤل • انه واثق من انتصار شعاراته في التحرير والديموقراطية الشعبية والاشتراكية والوحدة العربية •

★ ★ ★